

الفصل الأول: الأورغانون، نصا معرفيا

II-1-1. ما هو المنطق؟

لا نرى بأسا أن نتعرف ابتداء على الخطوط العريضة للصورة المدرسية المألوفة التي عادة ما تظهر المعرفة المنطقية عبرها ثم نمر من ذلك إلى منطق أرسطو ذاته كما يعرضه علينا مؤلفه الشهير الأورغانون مقدمين له بتعرف مجمل على سيرة أرسطو. ونحن وإن كنا لن نخرج في ذلك كله عن ما هو متداول ومألوف، إلا أننا سنمهد، هنا وهناك من مواضع هذا الاقتراب العام، للمنظور الجديد الذي سنقترح اعتبار المنطق الأرسطي من وجهته. ولعل أهم ما سيكون علينا القيام به في هذه الحالة، هو الوقوف عند ما سنعده "علامات" وما سيكون لنا حينئذ أن نكشف لها عن "دلالات"، فنحقق بذلك مقاربتنا السيميائية:

يحيل مصطلح "المنطق"، أول ما يحيل، على العقل. إذ يتم عادة الفصل من جهة، بين مختلف تجليات العمل العقلي من عصر لآخر، وفي هذا الحقل أو ذاك، وضمن هذا الثقافة أو تلك، لاختلاف مظاهر التعقل تبعا لتباين التوجهات واختلاف الأشياء والموضوعات المبحوثة هنا وهناك. ومن جهة ثانية بين مفهوم العقل كملكة خالصة منفصلة عن استعمالها الخاصة أو الظرفية والمتغيرة. والمتصفة في ذاتها بمجموعة من الخصائص الثابتة «فيظهر إذن أن ثمة بعضا من السمات الثابتة لا بد أن تميز بذاتها استعمال العقل، وذلك باستقلال عن الموضوع الذي يتناوله وعن مرحلة التطور التي يكون قد بلغها تعقلنا للأشياء» (١)، وإذن فإن استثمار هذه السمات الثابتة يبدو مشغلة دائبة لعلم كان له أن يدعى "المنطق".

جرى التقليد في الأبحاث والدراسات التي تعنى بالمنطق أن تعرضه من حيث هو علم البرهاني، يذكر لنا لاند في مفرداته الفلسفية بصدد مصطلح (Logique): «المنطق أحد أقسام الفلسفة إنه العلم الذي يكون موضوعه تحديد ما هي، ما بين جميع العمليات العقلية الهادفة إلى معرفة الحقيقي، تلك التي تكون صحيحة وتلك التي لا تكون كذلك» ثم يورد على عادته عدداً من التعريفات لا تخرج في جملتها عن هذا

المعنى. ف "كينس" (KEYNES) يجعل من المنطق «العلم الذى يدرس المبادئ العامة للفكر الصحيح (La pensee valide)» أما دورمورغان (DE MORGAN) فلدية أن المنطق «فحص لذلك الجزء من الاستدلال الذى يقوم على الكيفية التى تتكون بها الاستنباطات، دون التفات لحقيقة الوقائع أو الآراء أو التخمينات (...). فما يشغل المنطق هو معرفة صدق الاستنباطات تبعاً لصدق المقدمات» (٢). لقد تم دائماً تعريف المنطق تبعاً لتحديدات مشابهة ومتقاربة يتم فيها التأكيد على عالميته وشموليته وضروريته... وعلى اشتغاله حصراً بـ"الحقائق المنطقية" [أنظر فى هذه الدراسة ٣/١-١-١]، أو ما ينعته كانط كونه الماهية المنطقية (Ess conceptus). وهى على خلاف الماهية الطبيعية أو الواقعية (Ess rei) للأشياء تلك التى نظل عاجزين أبداً عن إدراكها (٢). إن واحدة من تلك "السمات الثابتة" لن تكون والحال هذه إلا قدرة العقل على تجاوز كثرة ما تواجهه به التجربة من موضعات شتى لاستجلاء "الموضوع" الواحد المطلق الكامن خلفها أو الموزع فى ثناياها. فما كان لتلك الكثرة من الموضوعات أن تدرك عقلياً لو لا أن ثمة هذا الموضوع الواحد المطلق الذى يشملها ويشترط إمكانية إدراكها ذاتها. وهذا يعنى أن المنطق وفى حين لا يبحث فى شىء واقعى محدد، كما هو الشأن فى الفيزياء مثلاً، فهو يبحث على نحو ما فى كل الأشياء منذ أن تتحول هذه إلى تصورات خالصة التجريد وما ينشأ بينها حيثتذ من علاقات. فالشغل المنطقى يقصر نفسه على هذه التصورات أو العلاقات أو - كما يقول ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) - "... المعانى من حيث هى موضوعة للتأليف الذى تصير به موصلة إلى تحصيل شىء فى أذهاننا ليس فى أذهاننا. لا من حيث هى أشياء موجودة فى الأعيان كجواهر أو كميات أو كصفات أو غير ذلك» (٤). وهذا ما سيجعل من المنطق فى نهاية الأمر - وعلى حد تعبير ف. غونزيت (F. GONZETH) - "فيزياء الموضوع أياً كان" (La logique est la physique de l'objet quelconque) (٥). وليس هذا بالضرورة مذهب التجريبيين، فى المنطق، فهم على أية حال لا يفصلون بين عالمى التصورات والأشياء. وكما يخبرنا لالند «يذهب التجريبيون الحسيون إلى أن منطقتنا لا بد أن يكون الأثر الذى تركه فينا منطق الأشياء» (٦).

من جهة أخرى تم الإلحاح، لدى بعض التيارات، على أن المنطق لا شأن له باللغة، وإنما قضيته هى الأفكار والمعانى والتصورات، التى متى رتبت على نحو

مخصوص، نشأ منها علم جديد مجهول للذهن من قبل. لقد كان أبو النصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) واحداً من الذين رافعوا لصالح إبعاد الألفاظ من عناية المنطق. فقد كتب مثلاً: «يَبِينُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُرْتَبُ فِيْشَرْفُ بِهَا الذَّهْنُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ يَجْهَلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَيَعْلَمُهُ لَيْسَتْ هِيَ الْأَفْظَا تُرْتَبُ، إِذْ كَانَ مَا يُشْرَفُ بِهِ الذَّهْنُ بِهَذَا التَّرْتِيبِ أَشْيَاءَ فِي الذَّهْنِ [=المعقولات] وَالْأَفْظَا إِذَا تُرْتَبُ عَلَى اللِّسَانِ فَقَطْ». ثم يسوق الفارابي عدداً من الحجج، أو ما يعتقد هو أنه حجج، لصالح حصر الشغل المنطقي في المعاني دون الألفاظ (٧). بينما تتجه تيارات أخرى إلى التشديد على علاقة المعاني بالألفاظ. فتعقلنا للعالم لا يتأتى إلا بتوسط اللغة، وعليه فإن «علاقة المنطق باللغة تحول دون وهم وجهة النظر المتعالية التي يمثل أمامها الواقع في جملة دون أية بقية» (٨). حتى إذا كانت هذه «البقية» هي الحامل اللغوي الذي لا مصرف عنه «لأن صورنا عن العالم تأتي مصبوبة في لغة (...). فلا وجود لشيء يشبه أن يكون معقولة خالصة متحررة من اللغة» (٩) (١). وربما وجدنا لدى ج. ديوى طرحاً إشكالياً شاملاً، إلى حد ما، لمسألة: ما هو المنطق؟ فـ«على هذا الموضوع يثور الجدل (...). فيقال مثلاً أن المنطق هو علم القوانين الضرورية للفكر، أو أنه نظرية العلاقات المنظمة، أي العلاقات التي تستقل بوجودها عن الفكر». ثم يستعرض ديوى عدداً من وجهات النظر المحتملة بهذا الخصوص، وفحواها: أن طبيعة الموضوع المنطقي إما أن يكون قوامها «الإمكانات الخالصة ومعنى "الخالصة" هنا أن تلك الإمكانات لا تعتمد في وجودها على الوجود الفعلي» وهذا رأى، ورأى آخر يجعل قوام طبيعة المنطق «الثوابت التي نقيم عليها نظام الطبيعة»، ورأى ثالث يقول أنها «قوام البناء العقلي للكون» وأخيراً الرأى الذي يذهب إلى أن «المنطق معنى بالبناء الصوري للغة باعتبارها نسقا من رموز» (١٠). ولعل هذه الآراء على تنوعها تعطينا فكرة عن طبيعة النقاش الذي يستثيره تعريف المنطق. على أنه ومهما يكن ومن شأن هذه المواقف والتحديدات في عامتها فلنا أن نلاحظ أمرين:

(١) والموقف ذاته نجد لدى فتجنشتين الذي يرى أنه «من بعض مصادر الأخطاء أن يتم الحديث عن نشاط ذهني بخصوص الفكر، فالسألة لدينا أن الطابع الأساسي للفكر هو أنه نشاط يستخدم العلامات». أنظر

● **أولهما** : أن أرسطو ليس معنيا في شيء بكل التحولات والتخريجات والتأويلات ناهيك عن التحريفات التي كان للمعرفة المنطقية أن تسلك فيها من بعده. فلن يكون لنا إذن أن نقف عندها إلا على نحو جانبي أو ثانوي.

● **ثانيهما** : سنعيد مع بعض الباحثين المعاصرين كلمة لا نرى أكثر إيفاء ودقة منها، وذلك أنه «إذا كان المنطق مألوفاً لدينا فإنه يبقى غير مفهوم لدينا بسبب هذه الألفة ذاتها» (١١).

«Sila logique nous est familiere. elle n'est pas comprise du fait même qu'elle soit familiere »

فهذه "الألفة" هي إذن ما سنسعى تدريجياً إلى التخلص منها لنحقق - وتلك محاولتنا على الأقل - فهما جديداً للمعرفة المنطقية الأرسطية وهو الفهم الذي نعطيه صفة المقاربة السيميائية.

وإذن ماذا كان تحديداً الموضوع الذي اشتغل عليه أرسطو من خلال مشروعه المعرفي المنطقي؟

II/١-٢. أرسطو: السيرة والمؤلفات؛

II/١-٢-١. السيرة :

كان مولد أرسطو حوالي ٣٨٤ ق.م (نشير أن كل التواريخ الواردة هنا هي بدهاء قبل الميلاد) في إسطاغيرا (Stagire) وهي آنذاك مدينة صغيرة على الساحل الشمالي لبحر إيجه شرق جزيرة خليقدية غير بعيد عن الجبل المعروف بجبل آثوس (الجبل المقدس). وإسطاغيرا في الأصل مدينة إيونية قديمة من مدن خليقدية، ولكنها تعرضت في أيام أرسطو نفسه إلى الغزو المقدوني فخربت وضمت عنوة إلى مملكة مقدونية. لا يعرف عن والده أرسطو في الأغلب إلا اسمها أما والده نيقوماخوس فقد كان طبيباً خاصاً لملك مقدونية أمينتاس الثاني (١٢) والد فيليب وجد الإسكندر (الذي سيكون له أن يصبح تلميذاً لأرسطو). ونيقوماخوس هذا ينحدر هو نفسه من عائلة توارثت الطبابة ولعل في هذا مرجع الميولات البيولوجية لدى فيلسوفنا وسنرى أن البيولوجية أو الثقافة الطبية عامة مثلت أحد أهم المصادر النمذجية التي استدعاها أرسطو في بناء نظريته المنطقية. وعلى ما يذكر ج. سارتون فإن أرسطو قد «تأثر في

شرح شبابه بثلاثة ألوآن من الثقافة: الأيونية والمقدونية والطيبة وكانت الأولى والثالثة خير ثقافتين يتزود بهما من يعد نفسه لأن يكون عالماً (١٣). ولا شك أنه لأجل هذه الغاية أرسل أرسطو وهو بعد فتى في السابعة عشر إلى أثينا ليتم تعليمه وهى آنذاك حاضرة العلم والفلسفة والفنون. التحق أرسطو إذن حوالى ٣٦٦/٣٦٥ بالأكاديمية، المدرسة التى أقامها أفلاطون سنة ٣٨٧ أى منذ عشرين سنة مضت^(١). استطاع أرسطو أن يثبت تفوقه فى مدة قصيرة أن يصبح من ألمع تلامذة المعلم وأغزرهم قراءة وإطلاعا إلى حد حاز معه مرتبة المساعد أو المعيد وكلف بتقديم دروس الخطابة. ولا شك لدينا أن أرسطو يكون بذلك قد تفرس على فنون القول بما سيهيم لجوانب من نظريته المنطقية اللاحقة كما سنبينه فى موضعه. ويروى لنا أن أفلاطون أعجب بنضج أرسطو المبكر ونشاطه الوثاب ولقبه : القارئ أو العقل (Anagnostes, nus) (١٤) على أن بعض الروايات القديمة تتناقل نشوب مجافاة طارئة بين الاستاذ وتلميذه. فيذكر أن أرسطو غادر الأكاديمية فى حياة أفلاطون نوعا من المغادرة الغاضبة «الأمر الذى جعل أفلاطون يعلق على ذلك بقوله أن أرسطو رفسه بقدمه كما يرفس المهر أمه الفرس» (١٥)، ويكون أرسطو قد أمضى مدة عشرين عاما كاملة فى مجالس الأكاديمية فمهما كان سيقال فإن الثابت أن فيلسوفنا فى هذه الأثناء كان أفلاطونى المنزع. وهو الأمر الذى تظهره بجلاء مؤلفاته المبكرة التى يعود بها الباحثون إلى هذه المرحلة الأفلاطونية من سيرة أرسطو (وسنعود لهذه النقطة لدى تناولنا للمؤلفات تلك). لقد توفى أفلاطون حوالى ٣٤٧ وأوصى لابن أخته سبوسيبوس بخلافته على رأس الأكاديمية. ولعلها كانت القطرة التى أفاضت الكأس. فقد خيب هذا الاختيار أرسطو ودفع به إلى مغادرة الأكاديمية نهائيا. ويروى أويليدوس خليفة إقليدس على رأس الطائفة الميغارية والخصم العنيد لأرسطو أن أفلاطون لم يكذب يسلم الروح حتى كان أرسطو قد أتلف كتب أفلاطون. ويلاحظ هاملن أن التعبير هنا لا يعدو أن يكون مجازيا والقصد أن أرسطو خلع ربة التبعية لأفلاطون ليس إلا (١٦). اتجه أرسطو رفقة صديقة كسنوقراطوس ميمما شطر مدينة أسوس استجابة لدعوة زميلهم السابق فى

(١) أسس أفلاطون (٣٤٧/٤٢٨) الأكاديمية عام ٣٨٧، وزاول التعليم فيها زهاء أربعين سنة عدا فترات انقطاع قصيرة. واستمرت الأكاديمية مفتوحة قرونا طويلة بعد وفاة أفلاطون. ولم تغلق رسميا إلا عام ٥٢٩ ميلادية!

الأكاديمية هرمياس والذي أصبح طاغية (=حاكم) أتاينوس فى إقليم ليديا وفى آسوس توطدت العلاقة بين أرسطو وهيرمياس وأفضت إلى المصاهرة بينهما (تزوج أرسطو من قرية هيرمياس) (١٧). وعموما فقد لبث أرسطو فى مدرسة آسوس، وكانت فرعا من الأكاديمية، مدرسا فيما يظهر ومكبا على مجموعة من الأبحاث البيولوجية. أما حوالى ٣٤٣ فقد استدعاه الملك فيليب إلى بللا، عاصمة الملك المقدونى، وكلفه بتعليم ابنه الإسكندر (الذى سيصبح أحد القادة والفاتحين العالميين) وعمر الأمير آنذاك لا يتجاوز الثالثة عشر. وسيعيننا هنا أن نسجل مع ج. سارتون أن تدرىس أرسطو «فى آسوس وبللا قد وجه تفكيره وجهة جديدة، فشرع ينظم معلوماته فى المنطق والرياضة والفلك والتاريخ الطبيعة» (١٨). ومن جهة أخرى فقد كانت مقدونية وقتئذ فى عداوة مع الفرس وقد حدث أن هرمياس صديق أرسطو تحالف مع المقدونيين. ولسوء حظه وقع أسيرا لدى الفرس وسرعان ما انتهى الأمر بصلبه. ويذكر أن أرسطو حزن حزنا شديدا على مقتله إلى حد أن أقام له اثرا (=تمثالا) فى معبد دلفى، ونظم قصيدة أو ترتيلا دينيا (Hymne) يرفع فيها هرمياس إلى مرتبة الألوهة (١٩). ولن تمضى إلا سنوات قليلة حتى يتحول هذا النشيد إلى محضر تهمة تكاد تودى بحياة أرسطو لولا فراره! لم يستمر أرسطو فى تعليم الإسكندر إلا حوالى ثلاث سنوات ففى ٣٤٠ أعتيل الملك فيليب وعهد إلى خلفه الإسكندر بالعرش وهو بعد فى السادسة عشر من عمره فكان عليه أن يقمع الاضطرابات الداخلية ويحضر للغزوات الخارجية.

تتناقل الدراسات الأرسطية مسألة أن السنوات بين ٣٤٣-٣٣٥ تندر فيها المعلومات التفصيلية حول حياة أرسطو، باستثناء أن يكون قد عاش هذه السنوات فى الأراضى المقدونية إما ملازما للبلاط أو مشتغلا ببعض دراساته وأبحاثه. وربما يكون قد حرر بعض المؤلفات البيولوجية فى هذه الأثناء (راجع عبارة سارتون قبل قليل). ابتداء من ٣٣٥ يكون أرسطو قد عاد إلى أثينا ليؤسس مدرسة اللوقيون (Lyceion أو Lycee). وعلينا أن نسجل ها هنا أن أثينا فى هذه الأثناء هى مدينة فاقدة لمجدها القديم، خاضعة رغما عنها، لسلطة الاحتلال المقدونى. وكان ذلك كافيا ليملا الأثينيين بالحق على المقدونيين وأشياهم ومقربهم. ولقد كان أرسطو واحدا منهم ولاشك «وها هو ذا بعد مضى اثنتى عشرة سنة يعود إلى أثينا فى ركاب الجيش المقدونى فلم يرحب به بداهة جمع الأثينيين وإنما رحب به زملاؤه» (٢٠).

لقد أصبح أرسطو غريبا أو دخيلا (ميتكوس) على الأقل فى منظور الحزب الوطنى الاثينى (الحزب الذى أسسه ديموستانس وقد ظل يتحالف مع الفرس لمقاومة المقدونيين). بل ربما نظر إلى أرسطو على أنه عميل الحزب المقدونى. غير أن هذا "الدخيل" نجح مع ذلك أن يؤسس مدرسة جديدة وأن يجتذب لها التلاميذ والأتباع، وإن تكن القوانين قد ألزمته تسجيل المدرسة باسم صديقه وتلميذه تيوفراسطوس. وسيعرف أرسطو وأتباعه بالمشائين (Peripatetians) نسبة إلى المشى الذى كان يعلم فيها ذهابا ومجيئا! وعلى أية حال فقد استمر أرسطو فى التدريس لمدة ١٣ سنة كاملة إلى غاية ٣٢٣ عندما مات الإسكندر أثناء بعض غزواته فى أقاصى آسيا. إذ ما لبثت أعمال التمرد والثورة على السلطة المقدونية ومشايعها (الحزب المقدونى) أن انتعشت. ف يتم إدراج إسم أرسطو على رأس "القائمة السوداء"، كما يقال فى أيامنا. ولن يبقى إلا أن يبحث له عن تهمة تحظى بالإجماع وتستحق أقصى العقوبات أى الموت. وفى هذه الحالة فإن تهمة الإلحاد هى الأفضل والأصح لدى الاثينيين. ألم ينظم أرسطو قبل سنوات نشيدا دينيا يمجّد فيه هرمياس ويصفه فيه بما لا يجوز أن توصف به إلا الآلهة؟! ليس فى هذه إجرام واعتداء على حرّمات الآلهة، وتجديف وقح فى حق المعتقد؟! وإذن ألا يستحق أرسطو الموت؟! تحضر أئنا نفسها لإعدام الدخيل (٢١) وفى هذه الأثناء يولى أرسطو هاربا بينما يقول: «لن أعطى الفرصة ثانية لأهل أئنا ليجرّموا كرة أخرى فى حق الفلسفة»، وقد أجرّموا فى حقها أول مرة عندما أعدموا سقراط بذات التهمة! يلجأ أرسطو إلى خليقس بجزيرة أوبا مسقط رأس والدته وعاما بعد هذه الحادثة فى ٣٢٢ مات أرسطو وقد أدرك الثالثة والستين من عمره.

II/١-٢-٣. المؤلفات :

تبعاً لمؤرخ العلوم ج. سارتون (٢٢) فإن مؤلفات أرسطو تتوزع إلى ثلاث مجموعات: مجموعة أولى «وهى التى ألفها فى فترة عضويته بالأكاديمية» والثانية وهى «مصنّفات علمية كتبها أيام اللوقيون على الأرجح» أما المجموعة الثالثة فهى «طائفة من البحوث أعدها فى السنوات التى اشتغل خلالها بالتعليم فى أسوس وبللا وأئنا». وأغلب ما حفظه لنا التاريخ فهو من القسم الثالث عدا مؤلفا واحدا من القسم الثانى

وهو الدستور الاثيني^(١). على أن مؤلفات المجموعة الأولى وإن تكن قد فقدت، إلا أن الكتاب اللاحقين قد حفظوا لنا منها شذرات وخلاصات تسمح بتكوين فكرة عن مضامينها. ويسجل سارتون بخصوصها أنها «مكتوبة في شكل محاورات وهو الشكل الاثير لدى أفلاطون وتتمثل فيها بوجه عام تعاليم الاكاديمية تمثلا صادقا» (٢٣) فمن أشهر تلك المحاورات الأرسطية: يوديموس (Eudeme) وجريللوس (Gryllos) أو "في الخطابة" و"في العدالة" والبروبتكوس (Protreptique) و"المأدبة" (Banquet) و"عن الفلسفة". وقد جاءت أغلب هذه المحاورات على مثل المحاورات الأفلاطونية شكلا ومضمونا^(٢). ونستطيع من جهتنا القول أن أرسطو في خلال هذه المرحلة من سيرته الفكرية يقدم لنا حالة ممتازة لما كنا اصطلاحنا عليه بـ"ظاهرة الاستحواذ النمذجي" ضمن نظريتنا في السلوك النمذجي [راجع I / ٣-٣-١] في أعلى درجاتها أي: التشرب النمذجي. طالما أننا نجد متشعبا بالمشروع الفلسفي الأفلاطوني وبجملة كفياته التصويرية خصوصا في الموضوع الذي يعنينا أي الواقع القولي. وهو في ذاته الحقل المعرفي الذي استأثر بجانب وافر من انشغالات أفلاطون. وقد كان هذا الأخير بلور إلى حد ما، نوعا من التأسيس الجدلي للموضوع القولي. حيث كان الجدل بمثابة علم العلوم لدى أفلاطون^(٣). ولقد تحركت التصورات الأرسطية الأولى للموضوع القولي داخل الأطر والقرارات المنهاجية للتأسيس الجدلي. ويسمح لنا هذا بترتيب نوع الاستحواذ النمذجي الأرسطي وفقا للنمط الثاني [راجع الجدول رقم ١ في I / ٣-٣-١ ظ ١ / ١]:

$$٢ = \text{ث/م} . (\text{ف} \times \text{ج ج} / \text{ث/م} .)$$

- (١) LA constitution d'Athènes هو أحد من بين ١٥٨ دستور كان أرسطو قد جمعها ويعتبر من آخر ما تم العثور عليه من مؤلفات إذ يعود اكتشافه إلى تاريخ غير بعيد أي ١٨٩٠!.
- (٢) فمحاوره يوديموس إستعادة ليفيدون و"جريللوس" استعادة لـ "جورجياس" و "في العدالة" مستقاة من "الجمهورية" و"البروبتكوس" من "يوتيديموس". (أنظر. سارتون نفسه، ص ١٥٧).
- (٣) لعل المبتسب الأفلاطوني التالي يعطينا فكرة عن مقام الجدل لديه «سقراط: هو ذا يافيدروس ما تجدني أنا مغرما به بالتقسيمات والتأليفات. فأنا أرى فيها الوسيلة لتتعلم كيف تتكلم وكيف تفكر فلئن صادفت شخصا آخر قادراً على رؤية الأشياء في وحدتها وفي تكثرها، فهذا هو الرجل الذي ألزم متابعتي كما لو كنت أتبع إلهاً أما هؤلاء الذين لديهم مثل هذه القدرة فلنأخذهم بتسمية الله عليهم بصوابها ولكني على أي وحتى الآن أدعوهم الجدليين...».

Voir : Platon, Phedre 266 a 266d (trd E.Chambry, Flammarion - Frc - 1964

(بينما تخصصت محاورات بأكملها في الموضوع القولي ولعل أهمها تكون محاوره قراطيلوس (Cratyle

ولكن أرسطو سرعان ما "رفس" الجلد مستعيضا عنه - ولأسباب سنعرفها -
بـ "التحليل"، [أنظر فيما يلي II/1-2] أى تماما بالتأسيس البرهاني للموضوع القولى.
وها هنا يعطينا أرسطو حالة ممتازة لما اصطلاحنا عليه بـ "ظاهرة الاقتصاد النمذجي"
[راجع I/1-2-3 خصوصا ظ 2/3] وفي ميسرنا تسجيل أن مرور أرسطو عبر الحالتين
قد تم بتوسط واقعة "خصومة عارفة" [راجع I/1-2-3-4-5-6-7-8] ضد أفلاطون. إذ
تكاد الدراسات الأرسطية تجمع على أن بدايات الانقلاب الأرسطى على الأفلاطونية
ظهرت عموما مع مؤلفه الأكثر شهرة أى : فى الفلسفة (Περὶ φιλοσοφίας) وهو
حوار يقع فى ثلاثة كتب يتخصص الكتاب الثانى منها (Περὶ ἰδεῶν) فى نقد نظرية
المثل الأفلاطونية^(١) وحسب هاملن، فإن هذا النص يكون آخر تأليف أرسطى لفترة
الشباب، وهو عرض نقدى لنظرية المثل ويؤخذ كمنعرج حاسم فى الأرسطية حيث
ترتسم القطيعة مع النموذج الأفلاطونى (٢٤). أما تبعاً لـ ف. ييجر (W.Jaeger)، فإن
الحوار المذكور يعد بمثابة "مؤلف برنامج" (UVRE PROGRAMME)، بمعنى ما
يحضر لجملة عناصر وموضوعات المشروع الفلسفى الأرسطى المستقل (٢٥). وعلى
أى فلا نعدم أن نجد مخالفات متنامية لأفلاطون كما هو مثال فى كتب A و M و N
من مؤلفه ما بعد الطبيعة [أنظر قائمة المؤلفات بعد قليل]. علما أن ييجر يذهب إلى أن
كتاب الـ A مترامن مع الـ (Philosophia) ويعود بهما معاً إلى فترة آسوس (٢٦).
وقد كنا علمنا أن هذه الفترة تمتد بين ٣٤٧-٣٤٣ (أى أن أرسطو شرع يأخذ استقلاله
النمذجى مع تمام الأربعينات من عمره!). ومن المفيد أن نذكر أن ييجر اتخذ من تنامي
هذه المخالفة فى سائر مؤلفات أرسطو، معيارا ذكيا لترتيبها زمنيا ومن ثمة لمتابعة التطور
الفكرى لأرسطو. فكلما ضعُف حضور التصورات الأفلاطونية كلما أُعتبر المؤلف
متأخرا فى فترة كتابته والعكس صحيح. على أننا نستطيع من جهتنا وفى منظور نظريتنا
المقترحة فى السلوك النمذجى ويتوسل لتحليل التأسيسية الأرسطية لشتى موضوعاته
الشاغلة أن نتحدث عن التطور الفكرى الأرسطى كونه مرورا من حالة استحواذ إلى

(١) تمثل نظرية المثل الأفلاطونية أساسا عقديا وأنطولوجيا للتأسيس الجدلى للموضوع القولى لدى أفلاطون
فالجدل هو المنهاجية التى بواسطتها نرتقى من الكثرة الحسية إلى الوحدة التصورية أو الفكرية أى إلى المثل أو
الشيء الخالص وصولا إلى مثال الخير المطلق. وستردها معطيات أخرى لاحقة فى هذه الدراسة.

حالة إقتصاد نمذجى ممثلة خصوصا فى ظاهرة استثمار نمذجى [راجع I/3-3-3-3-
 ظ ٤/٣] أما إذا رجعنا للترتيب المدرسى المؤلف، والمتداول الآن للمؤلفات الأرسطية،
 ففيه كثير من الخلط والتقديم والتأخير، ويثير أكثر من قضية وصعوبة. فهو ترتيب
 لاشأن لأرسطو به إنما يعاد به إلى أندرينيكوس الرودىسى (القرن الأول ق.م) الذى
 يأتى فى الترتيب الحادى عشر من تلامذة أرسطو (٢٧) فقد آلت إليه المدونة الأرسطية
 فاجتهد فى ترتيبها وإخراجها وعنه انتقلت عبر العصور. أما العدد العام لهذه المؤلفات،
 ما بقى منها وما فقد، فيبلغ به البعض إلى ١٠٠٠ مؤلف! وهو رقم ضخم ولا شك.
 ولعل أقدم قائمة للمدونة الأرسطية ما نجده لدى ديوجين اللايرسى. فهو يعرض علينا
 قائمة مطولة من العناوين (حوالى ١٤٦ عنوانا) ثم يكتب: «ها هنا تحديدا كل ما كتبه
 هذا الرجل. ويمكن لنا تقسيم هذا المجموع إلى جنسين فلسفين: فلسفة عملية ثم
 فلسفة نظرية، فالفلسفة العملية تشمل الأخلاق والسياسة حيث يبحث ما يتعلق بالمدن
 والبيوت. أما الفلسفة النظرية فتشمل الطبيعة (الفيزيقا) والمنطق، علما أن هذا الأخير
 ليس فرعاً مستقلاً إنما وسيلة دقيقة لفهم سائر الفروع الباقية» (٢٨). ولقد كان من حظ
 الثقافة العالمية أن لا يضع قسم كبير من المدونة الأرسطية فتناقلتها الأجيال كما كان
 أندرينيكوس قد نشرها أول مرة. وباعتماد تلك النشرة أخرج العلامة أ. بيكر
 (E.BEKKER) طبعة حديثة لهذه المؤلفات (برلين ١٨٣١). أما القائمة العامة لهذه
 المؤلفات فتضم: (ك=كتاب).

- المجموع المنطقى (الأورغانون) أى:

- ١ - المقولات.
- ٢ - العبارة.
- ٣ - التحليلات الأولى (٢ ك).
- ٤ - التحليلات الثانية (٢ ك).
- ٥ - الطوبيقا أو الجدل (٨ ك).
- ٦ - الدحوض السوفسطائية.

- الطبيعة (٨ ك).
- السماء (٤ ك).
- فى الكون والفساد (٢ ك).
- الآثار العلوية (٤ ك).
- فى النفس (٣ ك).
- الطبيعيات الصغرى (الحس والمحسوس - الذاكرة والتذكر - النوم واليقظة - الأحلام - تعبير الرؤية - طول العمر وقصره - الشباب والشيوخوخة - الحياة والموت- التنفس).
- تاريخ الحيوان (١٠ ك).
- أجزاء الحيوان .
- فى مشى الحيوان .
- فى تكون الحيوان (٥ ك).
- المسائل (٣٨ ك).
- عن كسينوفان، ميليسوس، جورجياس .
- ما بعد الطبيعة (١٤ ك) يشار إلى كل كتاب منه بحرف من حروف الأبجدية الإغريقية .
- الأخلاق إلى نيقوماخوس (١٠ ك).
- الأخلاق الكبرى (٢ ك).
- الأخلاق إلى أوديموس (٤ ك).
- السياسة (٨ ك).
- الاقتصاد (٢ ك).
- الخطابة (٣ ك).
- الخطاب إلى الإسكندر .
- الشعر .
- دستور الأثينيين .

١/١١-٣. الأورغانون؛

١/١١-٣-١. الواقع القولى موضوعا نصيا :

يشتغل المجموع المنطقي الأرسطى على واقع محدد ومعلن عنه بوضوح، إنه الواقع القولى. فلقد جعل أرسطو من القول أن النطق أو اللغة الفصل المميز للنوع الإنسانى. فالإنسان هو الحيوان الناطق $\zeta\pi\omega\nu\ \lambda\omicron\gamma\omega\nu\ \epsilon\chi\omega\nu$ (حرفيا الحيوان الذى يملك النطق *L'animal qui a la parole*) وتلك عبارة راحت الترجمات تقابلها بـ "حيوان عاقل" أو "حيوان مفكر" بينما هى لا تعنى فى الأصل أكثر من أن الإنسان هو الحيوان الذى يوصف بالنطق أو الكلام (٢٩).

عندما نعود الآن إلى الأورغانون، ونلقى نظرة مسحية شاملة على سائر أجزائه، فسيظهر لنا أرسطو فى خلالها وهو مهتم ومهموم حتى، بهم اصطناع "الصورة البرهانية" لذلك الواقع القولى، أى بتأسيس القول البرهانى $\lambda\omicron\gamma\omega\varsigma\ \alpha\pi\omicron\delta\epsilon\iota\chi\iota\varsigma$ (*Discours apodectique*). وعلى مدى تلك الأجزاء نرى أرسطو، كفاعل معرفى نموذجى، يرتب العناصر تقدما وتأخيرا، استبقاء واستبعاد، استحضارا وتغيبا. . . ويمارس شتى صنوف التلاعبات والتدبيرات وما إليها مما يتقوم به فعل الارتسام بأطواره المعلومة على نحو ما بسطناه فى استقصاءاتنا النظرية [يراجع خصوصا I / ٢-٢-٤]. وإذا كان أرسطو نفسه، يقول وعن حق، أن «كل ما يُنال بأفاعيل كثيرة هو أشد وأعسر (أرسطو - السماء ص: ٢٧٣) فلا ريب أن يصح هذا، أكثر ما يصح، على "إبداع" تلك الصور البرهانية وما تقتضيه إذن من أفاعيل كثيرة على أن تخدم استراتيجية تأسيسية واحدة وذكية.

إنها إذا الصورة التى يعلن عنها نص الأورغانون، مهما كانت بعض أجزائه تعلن عنها بذاتها، بينما توفر لنا أجزاء السيرة البحثية التى تدرج عبرها ابتداء تلك الصورة ومهما يكن فالأورغانون سيؤخذ لدينا بما يمثل مستوى الموضوع النصى الذى يتأدى إليه الموضوع المترسم أى تماما النظرية المنطقية الأرسطية فى أساسياتها بما هى نظرية تشتغل على الواقع القولى كونه الموضوع الشئى للانتقال به إلى الصورة المقصودة وصولا إلى تكريسها فى نص معرفى (=الأورغانون) بما يشغله من أساليب وحيل وتقنيات تهدف إلى ترويجها لدى المستقبلين المعرفين والثقافيين عموما، ومنه إلى مواجهة صور مضادة

أو مخاصمة فعلية أو متوقعة لنفس الواقع القولي. على أن ما يعيننا في منظور السيميائية المعرفية، هو أن نرجع البصر في تفصلات هذا النص كى نقف على "علامات" فى ثناياها نفرزها جانبا، ثم نعود للفحص عن دلالاتها بما هى دلالات تولى بين المعرفى والثقافى .

١/١-٢-٣ . الأورغانون : البنية والعلامات :

لنلاحظ ابتداء أن ثمة ترتيبان للأورغانون أحدهما مدرسى متداول وهو الموجود بين أيدينا اليوم، وترتيب أو ترتيبات تاريخية فعلية تبنى على افتراض أو آخر للتطور العام للفكر الأرسطى بما فيه نظريته المنطقية. وفى حين سنقف لاحقا على مسألة الترتيب التاريخى وما يثيره من قضايا، فإننا حالا نعرض للمضمون النظرى العام لمنطق أرسطو من وجهة نظر الترتيب المدرسى أى.

١ - نص المقولات (=CTG)^(١).

٢ - نص العبارة (=INT).

٣ - نص التحليلات الأولى (=P.AN).

٤ - نص التحليلات الثانية (=S.AN).

٥ - نص المواضيع (=TOP).

٦ - الدحوض السوفسطائية (=REF. SOPH).

(١) الأحرف المختصرة بين قوسين هي التى نستعملها فى إحالاتنا على الأورغانون معتمدين على ترقيم نشرة بيكر (مثلا P.AN.II, 4,108,4,35 حيث يتعلق الأمر بالتحليلات الأولى فيشير الرقم الأول إلى الكتاب والثانى إلى الفصل والثالث إلى الصفحة والرابع إلى السطر) وهو ترقيم معمول به غالباً فى سائر طبعات المدونة الأرسطية بما فى ذلك طبعات الأورغانون وترجماته ومن ثمة الترجمة الفرنسية لـ ج. تريكو (J.Tricot) التى كانت عمدتنا. فى حين ارتأيت من المناسب إدراج الإحالات فى متن الدراسة بحكم أنها هى بذاتها المصدر المقصود بالتحليل. كما اعتمدت ترقيم بيكر بخصوص المصادر رقم : 11, 12, 13, 14 (تراجع قائمة المصادر).

هو المبحث الأول من الأورغانون على هيئة كتاب واحد يتوزع على ١٥ فصل، مع
تضعيف لصحة نسبة الفصول الخمسة الأخيرة لأرسطو (٣٠). يتخصص الكتاب فى
فحص الحد OPOΣ (Terme) والحد هو "العنصر" الأخير الذى ينحل إليه القول. إنه
اللفظ البسيط الدال الذى يشار به إلى الشيء بما هو اسمه أو وصفه. فيؤول البحث إلى
فحص مختلف الأوصاف التى بها يوصف الشيء أو الكائن أو الموجود (L'être) فهذه
الأوصاف فى عامتها هى ما يعنيه أرسطو بلفظ κατηγορηται كاتيجوراى Catégorries
من الفعل κατηγορεtv اتهم (=accuser)(٣١) إنها إذن المقولات أو أجناس الوجود
(Les genres de l'être)(٣٢) و كما يقول عنها ج. شوفالييه (J.CHEVALIER):
«إنها التحديدات الفعلية للوجود فى طابعها الأكثر صورية»(٣٣). وعلى نحو عام فهى
كل الطرق الممكنة التى تبعاً لها يمكن لشيء أن يقال عن شيء. أو كل المحمولات^(١)
التي يتصور إسنادها إلى موضوع. على أن المحمول هو الشيء الذى يقال أما الشيء
الذى عنه يقال فهو الموضوع. فذلك إذن هو المحتوى العام لنص المقولات، أو على ما
يقول شارح عربى قديم «أما غرض أرسطوطاليس فى هذا الكتاب فهو الكلام فى
الألفاظ البسيطة التى فى الوضع الأول الدالة على أجناس الأمور العالية»(٣٤). أما
أرسطو نفسه فهو فى كتابه هذا ينبهنا إلى أن «العبارات يقال بعضها وفقاً لتأليف بينها
وبعضها الآخر دون تأليف. فما يقال بتأليف مثل الإنسان يجرى، الإنسان يكون
غالباً. أما من غير تأليف مثل إنسان - عجل - يكون غالباً CTG2, Ia, 16 والقول
المنطقي من النوع الأول أو ما يقال بتأليف. ونحن إنما نؤلف بين موضوع ومحمول
قاصدين تصور حقيقة الموضوع أى العلم اليقيني (=الصادق، الضروري، القطعى) به.
على أن المحمولات منها ما هو أول، ذاتى لازم فى مدلوله لماهية (Essence) الموضوع
(٣٥) ومنها ما هو ثانوى، عرضى ليس يلزم من انتفائه انتفاء تصور الموضوع. فلن
يحصل العلم الحق بالموضوع إلا بأن يكون علماً بماهيته وليس يحصل العلم بالماهية إلا

(١) استعمل أرسطو اللفظ الإغريقى المقابل لمقول مرادفاً لمعنى محمول - attribut - فى P.AN, I, 27, 43. a29 قارن أ. هاملن المرجع المذكور الهامش ١ الصفحة ٩٨.

بالتمييز بين الذاتى والعرضى. فهذا التمييز يحقق بامتياز مطلوب العلم أى تماماً التعريف. ذلك أن «التعريف هو إمساكنا - بالإدراك العقلى - لذلك الذى يحدد (أو يعين حدود) الجوهر كما هو كائن فى الوجود القائم، إذ هو يفصله عن كل ما عاده ويمسك بطابعه الأزلى الذى يحتفظ بذاتيته أبداً» (٣٦) فمن هنا يأتى جانب المفاضلة والأولوية فى المقولات (CTG entier) التى يريد لها أرسطو أن تكون بعدد العشرة: «العبارات التى دون تأليف تدل على الجوهر، الكم، الكيف، الإضافة، المكان، الزمان، الوضع، الملك، الفعل، الانفعال CTG 4, Ib, 25»^(١). ثم يقرر أرسطو أن أى واحد من هذه الحدود لا يثبت ولا ينفى أى شىء. فإثبات شىء أو نفيه عنه إنما يحصل فقط باتتلاف حد مع حد والقول المؤلف بعدها هو وحده ما يقبل حكماً بصدق أو كذب (CTG, 5....) وكما نقرأ ذلك لدى ابن رشد فى هذا الموضوع من تلخيصه لكتاب المقولات «... كل واحدة من هذه العشر إذا أخذت مفردة لم يدل عليها بإيجاب ولا سلب فإذا ركبت بعضها إلى بعض حيثئذ تحدث الموجبة والسالبة (...). وإذا حدثت الموجبة والسالبة دخلها الصدق والكذب (...). فعند التركيب يحدث الأمران جميعاً أعنى الإيجاب والسلب والصدق والكذب» (٣٧).

ولنا من جهتنا أن نسجل أن المقولات العشر تظهر لنا من وجهة نظرية السلوك النمذجى [٣/٣/١] كمكون بنائى قاعدى فى مجمل النظرية المنطقية الأرسطية. إنها بالأحرى واحدة من القرارات المنهاجية التى استعملها أرسطو فى تأسيسه للصورة البرهانية للموضوع القولى. أما من جهة أن تكون المقولات علامة فباعتبارات متعددة أهمها من حيث:

اعتبار أول: إنها تحيل ومن خلال مضامينها النوعية وعددها على عمق لغوى نوعى يحيل بدوره على عمق ثقافى نوعى يحيل بدوره على عمق قيمي نوعى. وتكلف هذه الإحالات الباحث المهتم بمهمة سير دلالاتها.

(١) «فالجوهر على طريق المثال كقولك إنسان، فرس والكم كقولك ذو ذراعين ذو ثلاثة أذرع والكيف كقولك أبيض، كاتب والإضافة ضعف، نصف وأين [=المكان] كقولك فى لوقين، فى سوق ومتى [=الزمان] كقولك أمس، عاما أول وموضوع [=الوضع] كقولك متكى، جالسا وأن يكون له [=الملك] كقولك متعل متسلح، يفعل كقولك يقطع، يحرق، وينفعل كقولك ينقطع يحترق» منطق أرسطو الجزء الأول، ص: ٣٥، ٣٦.

اعتبار ثان : بروزها وإلحاحيتها ويظهر ذلك خصوصا من خلال الأهمية الاستثنائية والملفتة لمقولة الجوهر ουσια بأضيق وأوسع المدلولات.

فلنا هنا أن نقف عند بعض مظاهر هذا البروز لمقولة الجوهر. ونحن نعنى بالبروز نوعا من " التردد النصي العالى " (Hyper frequency textuelle) فما هذا الجوهر؟ «الجوهر بمعناه الأدق والأول والأساسى هو ما ليس مقولا على شىء ولا هو فى شىء، مثلا الإنسان المفرد أو الحصان المفرد 11. 5a. 5. CTG» وهى قد تكون جواهر ثانية أى «الأنواع التى تدرج فيها الجواهر بالمدلول الأول وللأنواع تضاف الأجناس [التي تندرج فيها الأنواع] فمثلا الشخص المفرد يدخل فى النوع الذى هو الإنسان أما جنس هذا النوع فهو الحيوان وحيثئذ فـ"إنسان" و "حيوان" هو ما نشير إليه بجواهر ثانية. 2a. 5. CTG 14». والحاصل أن الجوهر هو دائما فى مرتبة الموضوع بمعنى ما يكون هذا موجودا ثابتا دائما أبديا يستحيل تصور انتفائه أو عدمه على أى نحو كان أو درجة افترضت. ذلك أن الموضوع هو فى حكم الضرورى بنفس المعنى الذى يقال به أن الوجود ضرورى (L'Être est) ولئن كان مدلول الوجود يشمل فى عمومه الموضوعات والمحمولات فإنها على تفاوت أو تدرج أو تراتبية (Hierarchie) فى نصيبها منه (٣٩). وهى تراتبية تبدأ من الأدنى وصولا إلى تطابق فعلى بين الجوهر والوجود. أما من منظور تأليف القول فإنه «يجوز لصفة الموجود أن تنطبق على الموضوع مثلما أن الموجود يمكن له دائما أن يكون موضوعا على أن ذلك ليس يكون أبدا للمحمول» (٤٠). فالمحمول هو فى حكم العَرَضِ، فهو أقل وجودية من أن يكون موضوعا وتعبير آخر فالموضوع إن هو إلا المادة أو الهىولى (٤١) التى من شأنها أن تكون شرطا ابتدائيا لكل قول فليس يحمل محمول محمولا آخر (38(MET, T, 1007b). فالمحمولات بما هى أضداد معرضة للفناء أو الفساد فهى على ذلك تتغير وتتخالف على المادة «إن علينا أن نعتبر كمعتمد وكمبدأ أول المادة التى وإن لم تتمايز فهى موضوع الأضداد إذ ليس لا الحار مادة البارد ولا البارد مادة الحار وإنما هى المادة التى تكون موضوعا لهذا وذاك من الأضداد DENetCOR, II, 139a,30-». ومهما يكن فإن وظيفة المحمول لدى الموضوع هو أن ينقله من هيئة الموجود المادى اللامتعين إلى هيئة متعلقة معلومة فيعطيه صورته. وفى ذلك يقول أرسطو «إن أحد الموجودات ما نسميه الجوهر ولكن الجوهر أول ما يقال عليه هو الهىولى، نعنى ما ليس بذاته شيئا معنيا يشار إليه ويقال ثانيا على الهيئة والصورة ولكن الهىولى قوة والصورة كمال أول (أرسطو - كتاب النفس - ص٤١)» ولعل ما يلفت

النظر لدى أرسطو هو تجاور الوجودى (الأنطولوجى) والمعرفى أو المنطقى فى مقاله الفلسفى العام (٤٢). والحال أننا لسنا أمام مجرد تجاور جانبى أو اعتسافى بل نحن أمام ممارسة نمذجية تؤسس نفسها ابتداء من قرار منهاجى عريض ندعوه تصور الكينونة يمتلك صاحبه وعيا صريحا به «فى الحقيقة فإن الموضوع الأبدى لكل الأبحاث الراهنة والماضية والمشكل الذى لم يزل معلقا أى ما هى الكينونة؟ سيؤول إلى سؤال ما هو الجوهر؟ (Met, Z, 1,1028, 35, 1..5)^(١) (٤٣). فالباحث يعتقد أن مفهوم الكينونة يشتغل فى الفلسفة الأرسطية عامة ونظريته المنطقية خاصة بمثابة مقولة افتتاحية تماما بالمعانى التى حددناها فى القسم الأول من هذه الدراسة [٤-٣/ I] نستطيع القول مع لاشلييه إذن أن «منطق أرسطو هو على الأخص منطق الكينونة (= الوجود) La logique d'Aristote est exclusivement cell de l'etre (٤٤). ولا تأتى مقولة الجوهر على رأس المقولات العشر اللهم إلا كتفعيل منطقى افتتاحى أو محل لمقولة الكينونة. وفى حين سنعود لاحقا إلى بعض من أبعاد هذه المقولة الافتتاحية فإن علينا الآن توكيد أنها تدمج داخلها وفى الآن ذاته تصورات من قبيل الصدق، الكذب، الإثبات، السلب (أنظر مثلا أرسطو كتاب الدال ٧، ١٠١٧، أ، ٣١). على أن أهم تصور تستدعيه الكينونة إنما هو تصور الضرورة (Necessite) «إذ أن ما هو ضرورى فهو أيضاً وفى الوقت ذاته ما هو كائن دائما لأن ما هو ضرورى لا يمكن له ألا يكون، فيحصل من ذلك أن شيئا إذا كان يوجد على نحو ضرورى فهو أبدي وإذا كان أبديا فهو يوجد على نحو ضرورى GEN te COR, II, 337b, 35». والحاصل من ذلك أن النظرية المنطقية الأرسطية ستكون تفعيلا مدروسا ومطرادا لمقولة الكينونة، بقدر ما أن هذا التفعيل هو فى ذاته وفى الآن نفسه إعادة إنتاج لمفهوم الضرورة. وإذا كان لى أن أسبق نفسى فسأقول إن منطق أرسطو يشتغل فى مستوى التعقل وفقا لمبدأ الكينونة وفى مستوى الاعتقاد وفقا لمبدأ الضرورة.

II/١-٣-٢-٢. نص العبارة :

وهو كتاب واحد موزع على ١٤ فصلاً. ويأخذ عنوانه من اللفظة الإغريقية Ερμηνεία هرمنيا (Hermeneia) التى تفيد التأويل على نحو ما يقال عبارة أو

(١) . وكتاب (Z) من الميتافيزيقا يكاد يتخصص كله فى مسألة الجوهر هذه.

تأويلها. والتأويل هو المقابل الأنسب لمقصود أرسطو إذ يعنى ترجمة ما يجرى فى الفكر $\delta\iota\alpha\nu\omicron\iota\alpha$ بواسطة الألفاظ. كما نقرأه حرفيا بنصه الإغريقى فى كتاب الشعر.

$\lambda\epsilon\chi\iota\nu\ \epsilon\iota\nu\alpha\iota\ \tau\eta\nu\ \delta\iota\alpha\ \tau\eta\varsigma\ \omicron\nu\omicron\mu\alpha\varsigma\ \epsilon\rho\mu\eta\nu\epsilon\iota\alpha\nu$

La locution et la traduction de la pen see par les mots

«العبارة هى ترجمة ما فى الفكر بواسطة الألفاظ» (٤٥) وعلى أى فهذا المعنى هو ما نجده مبسوطا فى مستهل نص العبارة ذاتها «ما يصدر عن الحنجرة من أصوات هى رموز عن الحالات النفسية أما الألفاظ المكتوبة فهى بدورها رموز عن تلك الأصوات ... INT1, 16a, 1» (٤٦). أما عن المحتوى النظرى للكتاب فهو يعرض ما يمكن اعتباره النظرية الأرسطية فى القضية. وما يدعوه أرسطو قضية هو القول الذى يستأهل أن يكون قولاً منطقياً. وعليه، الأساس فى لغة العلم إن لم يكن هو العلم نفسه! ولكن قبل أن نصل إلى ذلك يلزم تحليل القول بما هو شىء عام. فحيث «ينبغى ابتداء تحديد طبيعة الأسم والفعل، ثم طبيعة السلب والإيجاب، فالقضية والقول.. INT, 16a, 1» ثم يقدم أرسطو على التوالى تحديدات لهذه "العناصر": فالاسم «صوت يجوز دلالة اصطلاحية ولا يرتبط بزمان $wi,2,16a,20$ » فالدلالة ليست إذن طبيعية بل تكون بالاصطلاح والمواضع. وكما سيقول ابن سينا لاحقاً «إذا لم يرد باللفظ دلالة لم يكن دالاً، لأن معنى قولنا لفظ دال هو أنه يراد به دلالة لا أن له فى نفسه حقاً من الدلالة» (٤٧). على أن الاصطلاح قد يكون عامياً كما قد يكون علمياً ولهذا وذاك خصائص تميزه. أما الفعل (Verbe) «فهو ما يضيف إلى دلالاته الخاصة الدلالة الزمنية (...). إنه يشير دائماً إلى إثبات شىء لشىء.. INT3, 16b, 6». وعليه فالفعل فى جملة مركبة من اسم وفعل يرادف معنى الصفة المقولة أو المحمولة على الاسم. يسجل ج. تريكو هنا ملاحظة مهمة «إن لفظة $\rho\eta\mu\alpha$ (Verbe) تعبر عن عملية توصيف لموضوع ما، أو عن الوصف الذى ينسب له وعموماً عن كل ما نقوله عن موضوع ما. وإذن فإن الفعل $\rho\eta\mu\alpha$ هو ذاته بمثابة المحمول» (٤٨). فالتأليف بين الاسم (=الموضوع) والفعل (=المحمول) وحصول هذا التأليف بواسطة فعل الوجود $\epsilon\iota\nu\alpha\iota$ الذى يعطى الربط بين الطرفين لأن «يوجد أو لا يوجد لا يعنى بذاته معنى يخص الشىء... ولكنه إما يودى تأليفاً ليس يحصل دون الأشياء المؤلفة $INT3, 16b, 22$ ». وهكذا فالتأليف بين الموضوع والمحمول بما يعنيه من إثبات ونفى، هو ما يدعوه أرسطو قولاً قضوياً أو حملياً

أو اختباريا $\lambda\omicron\gamma\omicron\varsigma$ $\alpha\lambda\omicron\varphi\alpha\nu\tau\iota\kappa\omicron\varsigma$ (Discours attributif) أى القضية الحملية^(١)، بما هى المكون المرجعى فى القول المنطقى الذى يقوم بعمل الاستدلال بما هو انتقال من قضية إلى قضية (٤٩). وما من ريب أن استدعاء فعل الوجود لا يقف عند حدود ترتيب منطقى ولكنه يحيل فى الواقع على دلالات أنطولوجية أعمق (٥٠). تؤول بنا فى نهاية المطاف إلى مبدأ الكينونة من حيث هو مقولة افتتاحية كما سبق بيانه.

هنا أيضاً وبخصوص بنية القضية ما يستحق منا أن نقف عنده: فأرسطو يواجهنا بعملية استبقاء واستبعاد وهو بصدد التحضير لاصطناع الصورة البرهانية للواقع القولى. إنه "يقرر" شيئاً مهماً: فليس كل قول مؤلف يكون لمجرد تأليفه قولاً منطقياً أى قضية «ليس يكون كل قول قضية ولكن فقط القول الذى يحكم فيه بصدق أو كذب الأمر الذى لا يكون دائماً. فالدعاء قول على أنه ليس لا صادقاً ولا كاذباً. فلتترك جانباً أجناس القول الأخرى ففحصها إنما هو موضوع الخطابة أو الشعر (INT, 4, 17a, 4) (٥١)، وفحوى هذا القرار أن القول الخبرى هو وحده ما يلائم الفحص المنطقى، أما القول الإنشائى فيمتنع بطبيعته عن فحص كهذا. وربما أمكننا تبصر بواعث وخلفيات هذا القرار بما هو علامة نفرزها ونحاول سبر دلالتها.

ومن ناحية أخرى يريد أرسطو أن ينظر للقضية باعتبارين: الكيف والكم. فمن جهة الكيف يجوز فيها حكمان (INT6, 17a, 25) الإيجاب والسلب، فالإيجاب إثبات شىء لشىء والسلب نفيه عنه ومن جهة الكم يجوز فيها حكمان (INT7, 17a, 38) فالكلى ما كان المحمول فيه شاملاً أفراد الموضوع والجزئى ما اقتصر على بعضها فيحصل لنا من اجتماع الاعتبارين أربعة أنواع من القضايا:

كلية موجبة (ورمزها A)، كلية سالبة (ورمزها E)، جزئية موجبة (ورمزها I)، وجزئية سالبة (ورمزها O).

(١) على قول ابن سينا: «القضية الحملية ثلاثة أجزاء بحسب المعنى أحدها معنى الشىء الذى هو الموضوع والآخر معنى الشىء الذى هو المحمول والثالث معنى النسبة والعلاقة التى إنما تؤلف منها قضية. فإنه ليس كون الإنسان إنساناً هو كونه موضوعاً ولا كون الحيوان حيواناً هو كونه محمولاً بل ذلك لعلاقة بينهما وربما دل عليها لفظ ثالث فقيل الإنسان هو حيوان أو يكون حيواناً ويسمى رابطة» ابن سينا مرجع مذکور - ص: ١٥٥.

وهكذا فترتيب القضايا على هذا النحو يسمح لعدد من العمليات أن تتم (٥٢) بمناسبة أن نفحص عن قيمة الأقوال من جهة صدقها أو كذبها. أما هذه العمليات:

١ - التقابل (INT, 7, ent) وأيضاً (P.AN, II, 15, 63b, 28) فالتقويتان المتقابلتان تشتركان في الموضوع والمحمول وقد تختلفان من جهة الكيف وحده فيكون التقابل تضاداً في الكليتين (A-E) ودخولاً تحت التضاد في الجزئيتين (O-I) وقد تختلفان كما وكيفاً فيكون ذلك هو التناقض (A-O/E-O) أو من جهة الكم وحده فيكون تداخلاً (A-I/E-O) وترتب أحكام الصدق والكذب لدى مقابلة قضية بأخرى تبعاً لكل حالة (٥٣).

٢ - العكس^(١) حيث نبادل بين موضعى الموضوع والمحمول فى ذات القضية مع بقاء الكيف والصدق فمثلاً: "لا ا هو ب" تعكس إلى "لا ب هو ا" وتعكس القضايا الأربع المذكورة كما يلي:

$$\begin{array}{ccc} I \leftarrow I & & I \leftarrow A \\ & & E \leftarrow E \\ O \leftarrow O & & \text{لا عكس لها.} \end{array}$$

سنسجل أننا هنا أمام تدبير غلجحي أساسى وحاسم يقوم به أرسطو فى تمييزه بين معنيين للتقابل: التضاد (Contrariete) والتناقض (Contradiction) (٥٤) فالتضاد علاقة تقابلية بين قولين من نحو:

كل إنسان أبيض (A) لا إنسان أبيض (E)

فهما لا تصدقان معا (A ص ← E ك أو E ص ← A ك) ولكن مع فرض كذب A فإن E مجهولة الحكم. فمعنى أنه بين كذب A و E يجوز صدق I أو صدق O فإذا كانت كل من "كل إنسان أبيض" و "لا إنسان أبيض" فيجوز أو يظن أن "ليس بعض الإنسان أبيض" أو أن "بعض الإنسان أبيض" إما صادقة أو مجهولة

(١) لنلاحظ أن أرسطو لم يعرض للعكس فى العبارة وإنما فى التحليلات الأولى P.AN.I,2,25a . وتضاف إلى هاتين العمليتين عملية النقض ولكن أرسطو لا يعتمد عليها فيما يبدو فى تحقيق الاستدلالات. Cf

J. Tricot P.7 (P.AN.note 4)

الحكم . فالخاص أن علاقة التضاد تترك بين الصدق الكلي والكذب جواز احتمالات وسيطة . فالشيء الواحد ليس إما أن يكون أبيض ضرورة أو اسود ضرورة بل يجوز أن يكون رمادياً (CTG, 10, 12a, 10..25) فهذا هنا موضع للاحتمال والتردد، أى اللاتيقين أو بالمصطلح الأكثر دلالة: الظن . وهو ما لا يحصل مع علاقة التناقض . حيث إذا $A \leftarrow O$ كـ وإذا $E \leftarrow I$ كـ وإذا $E \leftarrow O$ ص $A \leftarrow I$ كـ (CTG, 10, 13b, 33 et INT, 7, 17b, 6)، وهكذا نكون أمام صنفين من الأقوال: الجائزة أو المظنونة (Probable) والضرورية (Necessaire) . وأرسطو يريد للأولى أن تكون أقوالاً جدلية وللثانية أقوالاً برهانية أو علمية .

II/1-3-2-3 . نص التحليلات :

التحليلات (Analytiques) عنوان مشترك^(١) للجزئين ٣ و ٤ من الأورغانون: التحليلات الأولى في كتابين (أو مقالين) ومجموع ٧٣ فصلاً والتحليلات الثانية في كتابين ومجموع ٥٣ فصلاً . أما عن مدلول لفظة "تحليل" ذاتها (ἀναλυτικά) فهي تعنى طريقة بحثية تقوم على تفكيك الشيء بفرز مكوناته (وعلى الأصح ما يفترض أنها مكوناته) والرجوع به إلى وحداته البسيطة الأولى . أى تماماً ما يدعوه أرسطو "العناصر" στοιχειον (Element) أو الأسطقس بتعبير قدماء الفلاسفة العرب [عن العنصر أنظر بعد قليل II/2-1] . يظهر إذن أن ما يشتغل عليه أرسطو فى نص التحليلات، إنما هو تفكيك القول المنطقى وفحص وحداته وما يحصل بينها من علاقات (٥٥) . أو ما يريد له أرسطو أن يكون وحدات وأن يكون علاقات . فإذا كان مضمي أن "الموضوع" و"المحمول" هى العناصر التى باتتلافها تحصل القضية، فلنا أن ننجز تأليفاً آخر بين القضايا كى يحصل لنا ما يدعوه أرسطو "القياس" συλλογισμος - سولوجيسموس (حرفياً = القول المؤلف وعموماً الاستدلال) . فالقياس يظهر كهذا على أنه "نسبة نسب Un rapport de rapports" (٥٦) . فذلك ما يستخلصه نص التحليلات بجزئيه فى فحوصه: «لنا ابتداء أن نكشف عن موضوع فحوصنا ولأى علم يتبع : أما

(١) وما ذكره الفارابى (المرجع المذكور ص: ١٠٦) أن «أرسطاطاليس كثيراً ما يعد كتاب القياس وكتاب البرهان كتاباً واحداً» .

موضوعه فهو البرهان، ومرجعه إلى العلم البرهاني . . P.AN, I, 1,25b, 28. على أن ما تنبغى معرفته قبل البرهان هو القياس لعمومية هذا الأخير. فالبرهان نوع من القياس ولكن ليس كل قياس برهانا (ibid, 4, 25b, 28). تعرض التحليلات الأولى هكذا للقياس على عمومه بينما تعرض التحليلات الثانية للقياس البرهاني(٥٧).

لنسجل أن القياس البرهاني يعلن عن نفسه كمقصد نهائي للنظرية المنطقية الأرسطية إذا أخذنا في الحسبان أن أرسطو يريد أن يصل إلى نوع من القول يحيل بعضه على بعض إحالة ذاتية (Discours auto - référentiel) أو داخلية دون حاجة لأى خارج منه. مهما كان هذا "الخارج" الواقع الذى يجرى عنه الكلام، أو كان الفاعلين المتعينين للكلام أى المتكلمين أو المتحاورين^(١). وبالنسبة لمنظورنا السيميائي فمثل هذا الاستبعاد المزدوج يمثل "علامة" دالة سنحرص أو نجتهد على الأقل فى استطلاع مدلولاتها فى حينه. أما الآن فنضيف أنه إذا كان كل كلام هو شكل ومضمون أو صورة ومادة أو مفهوم وشيء، فإن القياس، والقياس البرهاني خاصة، هو القول الذى يقصر نفسه على الشكل دون المضمون أو الصورة دون المادة أو المفهوم دون الشيء. ولعل التحديدات التى يعطيها أرسطو تفصح عن ذلك «القياس قول إذا اثبتنا فيه أشياء فإن شيئا آخر غيرها ينتج عنها ضرورة بمقتضى الأشياء^(٢) المثبتة وحدها، و"بمقتضى الأشياء المثبتة وحدها" أعنى بواسطتها تحصل النتيجة، وبدورها فإن عبارة "بواسطتها تحصل النتيجة" تعنى أنه ليس لأى حد خارجى أن يتدخل لإنتاج النتيجة الضرورية P.AN,I,1,24b. 18 « فالحاصل أن القياس قول مؤلف من أقوال أى قضايا، ستدعى "مقدمات". وفحوى المقدمة أنها إثبات أو نفي شيء عن شيء (ibid, 24a, 17) ثم

(١) هناك جانب آخر لما قد يعنيه أرسطو بمفهوم القول (LOGOS) فهل يحيل هذا المفهوم على اللغة أم على الفكر؟ هل المقصود القول الخارجى كتجميع للكلمات أم القول الداخلى الذى تخاطب به النفس ذاتها؟ كلا الإحتمالين وارد لديه: المدلول الخارجى INT, 4,DEBUT - المدلول الداخلى S.AN,I,10,76b,24. يقارن هنا: Blanche (R) Histoire op.cit. P.37. 38.

(٢) يستدرك ي. لوكاشيفيتش عن لفظة أشياء (Choses) هذه التى كثيرا ما ترد فى المفردات المنطقية الأرسطية «فليس من الصواب أن يقال أن شيئا يمكن أن يحمل على شيء آخر، فالأشياء لا يمكن أن تحمل، لأن المحمول جزء من قضية والقضية سلسلة من كلمات ملفوظة أو مكتوبة لها معنى معين...» أنظر كتابه: نظرية القياس الأرسطية... م. ص ١٨.

هى تأتلف من حدود و«الحد ما تنحل إليه المقدمة أى المحمول والموضوع الذى يحمل عليه بإثبات الوجود له أو نفيه عنه (ibid, 24b,17) (٥٨). ويريد أرسطو للقياس أن يأتلف من ٣ قضايا مقدمتان ونتيجة لازمة عنهما، على أن يقتصر فى الحدود على ثلاثة: أكبر وأوسط وأصغر (ibid, 4, 25b, 35)، فها هنا إذن رسم لعلاقة اندراج نارلة فالحد الأكبر يحتوى فى مدلوله الأوسط وهذا يحتوى الأصغر فيلزم من ذلك أن يكون الأصغر مندرجا فى الأكبر (٥٩) أى بحسب المثال الذى يعطيه أرسطو (ibid):

« إذا كان أ محمولا على كل ب

وكان ب محمولا على كل ج

فإن أ محمول على كل ج

أما فى التحليلات الثانية فيعطى أرسطو المثال التالى: (S.AN,II,16, 98b,5...10) فليكن أن سقوط الأوراق يكون مشارا إليه ب: أ وأن حيازة أوراق عريضة مشارا إليه ب: ب وكرمة ب: ج فإذا كان أ تنتمى إلى كل ب (إذا أن كل نبات بأوراق عريضة تسقط أوراقه) وإذا كانت ب تنتمى إلى كل ج (إذا أن كل كرمه هى نبات ذى أوراق عريضة) إذن أ تنتمى إلى كل ج بتعبير آخر: كل كرمه تسقط أوراقها، فالأوسط ب هو علة النتيجة. إن هذا الاندراج أو الاحتواء أو الانتماء أو $\nu\pi\alpha\rho\chi\epsilon\iota$ هو ما سيعرف بمصطلح الاستغراق. فإذا كان الأصغر مستغرقا فى الأوسط وكان الأوسط مستغرقا - أو غير مستغرق- فى الأكبر يكون لدينا بالضرورة قياس كامل يربط الأطراف (P.AN,I,4 (25b,32). فمن هذه الناحية يلاحظ أن النظرية المنطقية الأرسطية «تقوم بأكملها على اعتبار احتواء الفئات وإذن على تأويل ما صدقنى للقضايا التى تؤلف القياس» (٦٠). يظهر هذا كله أولوية الحد الأوسط فى كل قياس إلى درجة أن الموضع الذى يأخذه هذا الحد يترتب عنه نوع الشكل الذى يأخذه القياس (مثلا فى (P.AN,I,32,46b,40) ذلك أن القياس ينقسم إلى 4 أشكال بحسب موضع الحد الأوسط فى المقدمتين كما يلى:

- الشكل الأول: الأوسط موضوع فى الكبرى (=المقدمة التى يوجد بها الحد الأكبر) ومحمول فى الصغر (=المقدمة التى يوجد بها الحد الأصغر).

- الشكل الثانى: الأوسط محمول فىهما معا.

- الشكل الثالث: الأوسط موضوع فىهما معا.

- الشكل الرابع : محمول فى الكبرى وموضع فى الصغرى^(١).

وإذا كنا علمنا أن القضايا أنواع أربعة: O.I.E.A فإن أى واحدة من قضايا القياس (المقدمتان والنتيجة) تحتل أن تكون واحدة من القضايا الأربع المذكورة، فيكون لنا أن نستحصل من كل شكل ٦٤ (٤ × ٤ × ٤) وجهاً محتملاً ويصطلح على كل وجه بـ "الضرب" ويحصل من ضروب الأشكال الأربعة مجتمعة ٢٥٦ ضرب (= ٤ × ٦٤). على أن هذه الضروب ليست كلها منتجة إذا نحن أخضعناها لشروط معلومة هي شروط الإنتاج أى الحصول على نتيجة صادقة سواء كانت شروطاً عامة أو تخص كل شكل منفرداً (٦١). فالذى سيبقى معنا هو عدد محدود من الضروب المنتجة بالنسبة لكل شكل على النحو التالى^(٢).

جدول رقم (٣)

الشكل الرابع	الشكل الثالث	الشكل الثانى	الشكل الأول
٥ ضروب BAMALIP CELANTES DIBATIS FESAPO FRESISON	٦ ضروب DARAPTI DATISI DISAMIS FELAPTON BOCARDO FERISON	٤ ضروب BAROCO CAMESTERS CESARE FESTINO	٤ ضروب BARBARA CELARENT DARII FERIO

(١) ننصرف عن النقاش الذى يثار بخصوص الشكل الرابع وصحة نسبته الأرسطية ما دام أن هذا الشكل يترتب عن نظرية القياس الأرسطية ونحيل هنا خصوصاً إلى : لوكاشيفتش م.م ، ص ص: ٣٩ ، ٤٣ . وأيضاً تريكوم.م، ص: ٢٧٨ وما يليها ومعها أيضاً: - A. Lalande (opcit) Supplément sur figure . p.1250

(٢) أعتمدت هذه الاختصارات كما هو معلوم فى العصور اللاتينية اللاحقة .

على أن أرسطو يميز بين قياسين : كامل وناقص ويعتبر الشكل الأول وحده قياسا كاملا «لأن الضرورة المنطقية للنتيجة فيه واضحة بذاتها، فهذا الشكل يتأسس على البديهية التي تعبر عن علاقة الجنس بأنواعه وبالأفراد الذين يدخلون في هذا الجنس، وبمقتضى هذه البديهية فكل ما يصدق على الجنس يصدق بدرجة متساوية على كل أنواعه وعلى كل الأفراد الداخلين فيه»(٦٢). وإلى هذا يضاف أن الشكل الأول يعطى في نتيجته الأنواع الأربعة للقضية الحملية.

ماذا الآن عن القياس البرهاني؟

إنه المبحث الذى تهتم له التحليلات الثانية بعد ما كانت الأولى قصرت فحصها على الشروط العامة أو الصورية لكل قياس. يستفيض إذن أرسطو فى مبحث البرهنة (Démonstration).

ذلك أنها هى الطابع الأول والأخير الذى يجعل من أى علم يكون برهانيا. فأرسطو - كما كتب هاملن - «يتصور أن موضوع العلم إنما هو "الضرورى" وأن المنطق هو ما يعرفنا بالعمليات الضرورية التى يتقوم بها التفكير فى "الضرورى". فلن يبقى إلا معرفة فى ماذا تتمثل هذه العمليات الضرورية التى إنما يشتغل المنطق على دراستها نظريا أو تعليم التمرس بها عمليا»(٦٣).

ويريد أرسطو للقول البرهاني أن يتقوم بما يدعوه القياس البرهاني (S.AN,I,2,7ib, ent) ثم يشاء لمثل هذا القياس أن يتميز بنوع مقدماته، لأن لها وحدها أن تكون مقدمات برهانية. يقول «العلم البرهاني هو الحاصل لنا من طريق أنه يحصل لنا برهانه: فالبرهان هو قياس يكون عن مقدمات ضرورية (S.AN,I,4,73a, 24) والترجمة عن: منطق أرسطو، ص: ٣٤١» فلأجل أن يكون ثمة علم لا بد للمعرفة أن «تبدأ من مقدمات تكون صادقة، أولى، مباشرة، معروفة أكثر من النتيجة متقدمة عليها، وأن تكون لها بمثابة العلل (S.AN,I,2,7ib,20».

والحال أننا هنا وبخصوص هذه "المقدمات البرهانية" بإزاء واحدة من القرارات المنهجية الأرسطية الحاسمة فى اصطناع البرهانية للموضوع القولى. الأمر الذى يستدعى بعض التديقات عن نوع مقدمات القياس البرهاني:

• لن يكفى أن تكون هذه المقدمات صادقة بل لابد أن يكون صدقها أوليا ومباشرا أى أن لا تكون هى فى ذاتها محتاجة إلى أن تبرهن. هذا الاقتضاء لا يتعلق بالمقدمات

الأولى، تلك التي تتأدى منها سلسلة البرهانات. إذ أن النتائج التي نستحصلها منها والتي هي حينئذ حقائق ثانية وغير مباشرة، يمكن لها بدورها أن تستخدم كمقدمات لقياسات برهانية جديدة وهكذا. على أن مثل هذه المقدمات المتتالية لا تستمد صدقها وضرورتها إلا من المقدمات الأولى بعد أن تستحصل منها بالقياس. فهذه المقدمات الأولى، البديهية والضرورية هي تماماً ما يدعوه أرسطو الأصول أو المبادئ αρχαι (Principes) من تلك المبادئ.

«كل شيء لا بد له إما أن يثبت أو ينفي ومن المستحيل أن الشيء ذاته يكون ولا يكون في آن واحد MET, B,2,996B, 27-31» وأيضاً «من المستحيل أن نفس المحمول يقال ولا يقال في آن واحد على ذات الموضوع وبالارتباط ذاته MET,T,3,1005B,17-19» وما هو من نحولها أو في معناها من مبادئ تكون ثاوية في كل استدلال برهاني، وعلى رأسها مبدأ الهوية وعدم التناقض (S.AN,I,11, 77a,5..21) على أن هذه المبادئ ذاتها غير قابلة للبرهنة لأنه «من المستحيل البرهنة على كل شيء . . . MET, B,2,967a,1». ما الذي يجعلنا والحال هذه نسكن إلى أصولية الأصول ونتقبل مبدئية المبادئ فنجعلها أساس العلم؟ بالنسبة لأرسطو أنه: الحدس (Intuition) λειπεται (Intuition) لها هو يختم التحليلات الثانية بهذه العبارات:

« . . . الحدس مبدأ العلم، والحدس إنما هو مبدأ المبدأ ذاته فموقع العلم بأكمله من الأشياء [أى بما هو مبدؤها] هو كموقع الحدس من المبدأ [أى العلم] S.AN, (II,19,100b,15) (٦٤).

ينبغي لهذه المقدمات الأولى أن تكون عللاً للنتيجة. لأن العلم - كما يردد ذلك أرسطو باستمرار - هو المعرفة بواسطة العلل. «أن نعرف عن شيء ما هو يرجع إلى أن نعرف لماذا هو (S.AN,II,2,90a, 33) فدور الحد الأوسط كما تبين هو تدقيقاً أن يوفر لنا العلة، أى علة اقتران الأصغر والأكبر في النتيجة (مثلاً S.AN,II,3,90a, 35). والحال أننا بخصوص مفهوم العلة αἰτία (Cause). والنظرية الأرسطية الشهيرة عن العلل الأربعة = المادية والصورية والفاعلة والغائية (MET, I,3,983a) (٦٥)، نجد أنفسنا أمام واحدة من الأدوات المنهاجية الأساسية التي تأخذ طابع المقولات المشتقة فتعطي لكلية النسق الفلسفي الأرسطي تجانسه بما في ذلك تجانس النظرية المنطقية داخل هذا النسق. والحق - كما لاحظته - فإن الممارسة القولية كانت مجالاً ممتازاً لتفعيل نظرية العلل هذه. ومن ثمة أجدني لا أتفق في شيء مع هاملن الذي كتب أن «نظرية العلل الأربعة

والتمييز بين ما هو بالقوة وما هو بالفعل، إنما هي عموميات يستطرد فيها أرسطو حيث تدعوه الحاجة في خلال مباحثه الطبيعية، فهي من قلة الشأن لديه إلى حد أنه لا يحيل عليها في منطقته حتى «٦٦». وحسبنا في الرد على كلام كهذا أن نتصور خلو النسق الأرسطي من فلسفته العلية حتى يصبح هذا النسق مستحيلا. أما عن النظرية المنطقية ذاتها فحسبنا أن أرسطو يقرر أن ما يميز القول البرهاني عن سواه إنما هو بالتحديد معرفة العلة وأن العلم يدور مع العلة حضورا وغيابا (أنظر مثلا S.AN,1,2,7Ib,10).

• ينبغي للمقدمات الأولى أن تكون أكثر علما من النتائج وسابقة عليها. هنا يحذرنا أرسطو من خلط ممكن، لأنه «أن يكون أكثر تقدما وأعرف هو على ضريين : أنه ليس أن يكون الشيء متقدما عند الطبيعة وأن يكون عندنا أكثر تقدما هو معنى واحد بعينه، ولا أيضاً أن يكون أعرف عند الطبيعة وأن يكون أعرف عندنا معنى واحد بعينه، وأعنى بالتالي هي أقدم وأعرف عندنا تلك التي تكون أقرب إلى الحس، وأما التي هي أقدم وأعرف على الإطلاق فإنها هي الأشياء التي هي أكثر بعدا منه والأشياء التي هي أبعد ما تكون منه هي الأمور الجزئية والوحيدة، فهذان قد يقابل بعضهما بعضا ... S.AN,I,2,7Ib,32 والترجمة لمنطق أرسطو، ج ٢، ص: ٣٣٤».

وإذ أن المقدمات هي بالطبيعة أسبق من النتيجة فإنها ستكون أكثر علما، أي معلومة بأكبر درجة من درجات العلم فذلك ما تستمد منه النتيجة يقينها. فالنتيجة تستحصل تبعا لـ:

- الضرورة المطلقة للمقدمات الأولى.

- الضرورة المنطقية التي تفرض لزوم النتيجة عن المقدمات.

- النزول من الكلي إلى الجزئي. وها هنا مبدأ يسير عليه أرسطو «... فمن اليسير علينا بهذا أن ندرك الأنواع الجزئية متى كانت بين أيدينا نظرية فيما هو كلي، GEN et COR, II, 9,335a,27».

لنسجل مرة أخرى أننا هنا أيضاً، وبخصوص التمييز بين ما هو أعرف عندنا وما هو أعرف عند الطبيعة^(١) أمام واحد من التدبيرات المنهاجية الأرسطية الحاسمة والمتكررة

(١) يتعلق الأمر فيما يظهر بتلك المقابلة الفلسفية العريقة التي غدت تقليدية بين الظاهر والباطن أو الشيء في ذاته (La chose en soi) والشيء لذاته (La chose pour soi) يراجع مثلا A.Lalande (op.cit)

على مدى مواضع كثيرة من مؤلفاته (٦٧). ولن ندرك القيمة التأسيسية لهذا التمييز وبعده الإستراتيجى إلا عندما نتذكر أن أرسطو أخذ فى التأسيس للصورة البرهانية للموضوع القولى فى مضادة تأسيسات أخرى مخالفة لفاعلين معرفيين (وثقافيين كما سنراه) مناوئين. والأهم فى هذا التمييز أن يحيلنا على فصل منها جى حاسم وافتتاحى فى قلب النظرية المنطقية الأرسطية، ما إن نأخذها فى الحسبان حتى تنجلي أمامنا العبقريّة التأسيسية الأرسطية، وهى تمضى واثقة فى ترتيب عناصر تلك الصورة البرهانية. ونعنى بهذا الفصل التمييز بين الظن (Opinion) δόξα والعلم (La sci-) ἐπιστεμοι (ence) حيث يقابل أرسطو بينهما جاعلا الضرورة (٦٨) كأداة أو معيار لهذا التمييز. يقول: «إن العلم وموضوعه يختلف عن الظن وموضوعه، من حيث أن العلم كلى ويتقوم بقضايا ضرورية، وأن الضرورى لن يكون بحال غير ما هو (. . .)، أما الظن فيرتبط بما إذا كان صادقا أو كاذبا فيمكن له أن يكون على خلاف ما هو، وبالفعل فإن الظن هو إدراك مقدّمة مباشرة وغير ضرورية [=جدلية أو مشهورة]، وهذه الطريقة فى النظر هى على توافق مع ما تتم مشاهدته، إذ أن الظن إن كان أمراً غير مستقر فتلك نفسها طبيعة تخص موضوعه، فذلك [=الجائز أو المظنون L'opiniabile] فيما نحسب هو الموضوع الخاص بالظن، بينما الضرورى هو موضوع العلم (S.AN,I,33,88b,30). يمضى. إذن هذا التمييز ليجد له تفعيلا منظما له فى البناء المعرفى المنطقى. فإذا كنا سنفحص عن موضوع محدد - الإنسان مثلا - فسنتحتاج إلى أن نحمل عليه محمولا، وليكن "حيوان" فى الحالة هذه، فإن «العلم يدرك أن المحمول لا بد أن يكون "حيوان" على النحو الذى لا يمكن له أن لا يكون "حيوان" أما لدى الظن فإن المحمول يحوز أن يكون على خلاف ما هو (ibid, 89a,35).

تصبح الضرورة هكذا مبدأ عاليا ناظما للقول العلمى أو البرهانى من حيث هو تأليف حدود أى حصول صفة ضرورية لموضوع معلوم، صفة ذاتية تتقوم بها ماهيته، شاملاً لكل أفراد الموضوع وفى كل الأوقات لأن «ما نقول فيه أنه على الكل، فهو شىء لم يكن على البعض دون أن يكون على البعض الآخر أولاً كان فى وقت ما موجودا وفى وقت آخر غير موجود (منطق أرسطو، ج٢، ص: ٣٤٢)». والذى يراد قوله من كل هذا أن ثمة نوعا قوليا قائما بذاته هو القول البرهانى القائم أساساً على مبدأ عدم التناقض، فأى نوع هى سائر الأقوال الأخرى؟

فى الأصل هما مؤلف واحد فى تسع مؤلفات (ومجموع ١١٧ فصلاً). على أن التقليد درج على أفراد الفصل التاسع فى كتاب مستقل، والمعروف بالدحوض السوفسطائية (٦٩). والموضوع العام لهما هو القياس غير البرهانى. والقياس يكون غير برهانى إذا كانت مقدماته غير ضرورية أى يجوز فيها أن تكون على خلاف ما هى فمثلاً وبخصوص السؤال: هل كل ما هو خير هو لذيذ؟ يمكن أن تكون ثمة عدة أقوال من نحو: كل خير لذة، أو بعض خير لذة، لا شىء مما هو خير هو لذيذ، أو إذا كان شىء ما لذيذ فهو خير... وهكذا (أنظر مثلاً TOP, II,8,113b,23) فكل واحد من هذه الأقوال هو أطروحة، أو مقدمة يعتقد صاحبها بصدقها ويلزمه الدفاع عنها والمعالجة لصالحها. وعموماً فالمقدمة غير الضرورية يتم فيها إسناد المحمول للموضوع على نحو عرضى أو احتمالى أو ظنى، وليس مطابق فى معناه لكلية معنى الموضوع ولكن ظن فيه المطابقة، أو أريد به التموه وإيهام المطابقة أو عامى. وأية كيفية أخرى يكون الاستدلال قد بنى عليها. ويعتقد أرسطو أن مثل هذه الكيفيات- وبما هى أصول عامة للاستدلالات غير البرهانىة - يمكن حصرها وتعدادها، وهو يدعوها المواضع τοποὶ (lieux=Topoi). ومن هنا جاء عنوان مؤلفه (أنظر أيضاً 1403a,18) RHET,II,26.

والحاصل أننا مع "المواضع" قد انتقلنا إلى الطرف الآخر من المزدوجة الأرسطية القاعدية : علم/ظن. أى مجال الظنى (L'opiniabile) بما يستتبعه من نوع مقدمات وقياسات (REF.SOPH,2,ENT) (٧٠) أى تماماً ما سيدعوه أرسطو "القول الجدلى"، أو الجدل، اختصاراً، ولديه فإن «الجدل كالبرهان الضرورى يسمح بالقياس المنطقى ويحترم قواعده ولكنه يختلف عنه فى أن مقدماته ليست صادقة إلا على وجه الاحتمال» (٧١). والذى علينا أن نسجله أن القول الجدلى يحدث لدينا متى استبقينا فعل الكلام فى وسطه الطبيعى الأول والمباشر أى بما يكون الكلام أخذ ورداً ومغالبه ومجادلة شفهائية تتواجه فيه الاسئلة والأجوبة والناقضات بما فيه من تشيع و«انتصار لأطروحة ما ومهاجمة الأطروحات المخالفة، واستعمال الخدع، المارة، التلاعبات والاستغفالات والغش، وسيؤدى هذا كله إلى ما يعرف بـ"المماحكة" (Eristique) وهى فن إخراج الخصم إلى المارة أو السفسطة (Sophistique) وهى فن التخليط بواسطة استدلالات مضللة» (٧٢). فلزم أن يحصل ثمة فن يستخدم كأداة لكشف أسباب الخطأ، ومصادر

الوهم والتضليل فيما يقال ويتداول من آراء ومذاهب ومعتقدات. ولم يكن هذا الفن إلا فن الجدل *διαλεκτική* (L'art de la discussion). وترتب نص المواضع والدحوض كتأسيس نظري قاصد لمثل هذا الفن. الذى وإن يكن أرسطو مسبقا إليه من أفلاطون وغيره (٧٣) إلا أن صاحبنا أعطاه صياغة منهجية متميزة وفرت له لأول مرة وضع المعرفة المنظمة والمقعدة. ويعلن أرسطو عن ذلك منذ الأسطر الأولى لمؤلفه: «مقصد هذا المصنف أن نجد طريقة تسمح لنا بالمحاجة بخصوص أية مسألة قد تطرح ابتداء من مقدمات محتملة وأن نتجنب إذا التزمنا حجة ما. أن يصدر عنا ما يضادها *TOP,I,1,100a,debut*». فالجدل يكون بين عدد من الأطروحات تنتظم واحدها فى قياس جدلى تكون الأطروحة ذاتها نتيجة وإذاك لا بد من البحث لها عن مقدمة أو مقدمات يثبت من صدقها صدق النتيجة. وعلى العكس فدحض أطروحة يتم بأن نجعلها مستنبطة عن قضية تكون الأطروحة نتيجة لها فبنقضنا النتيجة تنتقض القضية أى يتقضى إسناد المحمول للموضوع فيها (*TOP,II,4,111b,18...*). على أن ذلك كله لايتأتى إلا بأن تكون مقدمات القياس الجدلى أقوالا محتملة أو مظنونة أو مشهورة (*Probable*)، فهى من قبيل الرأى الذى يراه إما كل الناس وإما أغلبهم وإما يراه الحكماء (=الفلاسفة) إما جميعهم أو الأفاذ منهم، أو حتى الآراء التى قد تضاد، ما قد يكون مقبولا عامة (*TOP,I,14,105a,35*).

وإذا كانت بنية المقدمة تقوم بإسناد محمول إلى موضوع فإن كفيات الإسناد ذاتها هى مرجع الأخذ والرد ومن ثمة مصدر ما يقع من جدل ونقاش وخصومات. ويريد أرسطو - كما قلنا - أن يحصر كفيات الإسناد فيما يدعوه المواضع وهى لديه: الجنس والتعريف والخاصة والعرض (مثلا *TOP,I,4,101b,15*)، فجميع الاستدلالات بخصوص أى موضوع (=نوع) تعود إلى مختلف الكفيات التى تستخدم بها هذه المواضع وحسب ج. تريكو فإن مجموع المواضع المبحوث فى الطويقا هى بعدد ٣٣٧ منها ١٠٣ للعرض، ٨١ للجنس، ٦٩ للخاصة و ٨٤ للتعريف (٧٤). وهكذا ففى وسع الجدل «أن يمتحن صحة تعريف مقترح ببحثه مثلا فى ما إذا كان التعريف يوافق المعرف حصرا، وفى ما إذا لم تكن الخاصة قد دست تدليسا على الجنس القريب، والفصل الخاص، وفى ما إذا لم يكن المجاوب استخدم حدودا متجانسة أو مجازية على نحو ما يفعل أولئك الذين يلجؤون إلى التعريف التشبيهي» (٧٥).

أما في مؤلف الدحوض السوفسطائية فيخلص أرسطو إلى ما يتوسل به المماحكون والمموهون - من شاكلة الميغاريين والكليين والسوفسطائين^(١) - من مسالك في التلاعب بالأقوال أى تلك التفنيدات الى ليس لها إلا ظاهرة المحاججة على أنها فى حقيقتها مغالطات (REF. SOPH, 1,164a,21)، «التي قصد مستعملوها أن يظن بها علما أو فلسفة من غير أن يكونوا كذلك، فإن سوفسطس معناه حكمة مموهة وعلم مموه أو مطنون بها أنها حكمة وليس كذلك»(٧٦).

فهذا النحو من المحاججات يبدو فيه أن يتأسس على مقدمات محتملة ظاهريا وليست كذلك (ibid,2,165b,8aussi 10,171a,1-5) والذين يلجأون إلى مثل هذه المغالطات والسفسطات إنما هم هواة الخصومات والمشاكسات اللفظية والغلبة وإفحام وتخجيل الخصم على أى نحو كان. ويحدد أرسطو أهداف المحاججة السفسطية فى خمسة مقاصد، التنفيذ (Refutation) التخطئة (L'erreur) المخالفة (Paradoxe) وتلاعب التراكيب (Solécisme) واللفظية (Verbiage)(٧٧). وسيشتغل نص الدحوض بفصوله ٣٤ على فحص مختلف هذه المقاصد والإبانة عن جوانب التغليب والتلاعب فيها.

على أن ما يلفت نظرنا فى هذا النص هو إعلان أرسطو (RED.SOPH,34, 183b, 35) أنه قد اكتشف فنا جديدا يخص الموضوع القولى، على الأصل والابتداء. «... فأما هذه الصناعة فليس إنما كان بعضها موجودا وبعضها غير موجود، وإنما أضيف إليها الآن، لكن لم يكن منها شيء موجودا البتة. (أنظر منطق أرسطو ج٣، ص١٠٤٧)» فحتى إذا كانت سلفت أعمال كثيرة معروفة فى فن الخطابة بما هى اشتغال نوعى على الأقوال. فقيما يخص فن الاستدلال فإن أرسطو ليس مسبوقاً بأحد. من وجهة نظر ما أصطلحنا عليه بنظرية السلوك النمذجى فنحن نجد أنفسنا أمام إعلان تأسيس يعلن عنه فاعل معرفى يرى أنه توصل إلى نمودج جديد مبتكر قد أعاد بواسطته ابتناء واقع - الواقع القولى - الذى كان إلى غايئذ لا يعرف إلا تأسيسات خطائية أو شعرية أو جدلية فضفاضة. أما ما ابتدعه أرسطو فهو الخطاطة القياسية (Syllogistique Schème) أى القياس بما يشمله من عناصر وأنواع وأشكال. سنحاول

(١) سبقت الإشارة إلى المغاريين وسيأتى الكلام عن الكليين والسوفسطائين.

في الفصل التالي أن نستطلع جوانب من السلوك النمذجي الأرسطي ضمن استراتيجيته التأسيسية وهو يصطنع الصورة البرهانية للموضوع القولي . ولعلنا نستعيد في آخر هذا الفصل أهم مكونات - علامات استوقفتنا في جملة النص المنطقي الأرسطي :

المقولات الجوهر

العبارة استبعاد الإنشائية واستبقاء الخبرية .

التحليلات الأولى القياس، الأشكال ← النسق .

التحليلات الثانية المقدمات، البرهان، الدائرية ← الضرورة .

الجدل

الدحوض السوفسطائية { ... إبعاد المتكلم (استبقاء القول واستبعاد القائلين) .

حواشي الفصل الأول

(1) Granger (G.G) La raison, P.U.F, 1974, P.41.

(2) Lalande (A), op.cit, P.572 et Passim.

(3) Kant (E). op. cit, P.68.

(٤) ابن سينا (أبو علي) منطق المشركين، دار الطليعة (لبنان) ١٩٨٢، ص: ٣١.

(5) Gonzeth (F). Qu'est ce que la logique? extrait in: Philosophie des sciences, S.Daval - B.Guillmain, P.U.F, 1959. P.34.

(٦) لالند (أ) العقل والمعايير (م.م) ص: ١٠٩.

(٧) الفارابي (أبو النصر) كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق (تح: محسن مهدي) دار المشرق (لبنان) ب.ت ص: ١٠٠ وما يليها.

(٨)، (٩) بوبنر (ر) الفلسفة الأيمانية الحديثة (م.م) ص: ٢٣١.

(١٠) ديوي (ج) المنطق : نظرية البحث (م،م) ص.ص: ٥٤ - ٥٥.

(11) Regnier (A), Les infortunes de la raison, chp, 3 Sur la logique, P.79.

(12) Laerce (D), Vie, doctrines et sentences des philosophes (Liv V Aristote et les Péripatetiens) FLAMMARION (Frc), 1965, P.229.

(١٣)، (١٤) سارتون تاريخ العلم ج ٣ (ترجمة مجموعة من الأساتذة) دار المعارف (مصر)، ١٩٧٠، ص: ١٥٢.

(15) Laerce (D), op. cit, P.229.

(16) Hamelin (O) Le système d'Aristote. P.6, nt6.

(17) Laerce (D), op.cit, P.230.

(١٨) سارتون (ج) م.م، ص: ١٥٩، وحول هذه النقطة يراجع أيضاً:

Robin (L), La pensée grecque et les origines de l'esprit scientibique, A. MICHEL 1948, P.288.

(19) Laerce (D), op, cit, P230.

(٢٠) سارتون (ج) م.م، ص: ١٨٣ وانظر معه أيضاً : برهيه (إ) تاريخ الفلسفة

(تر:ج. طرايشي) ج: ١ الفلسفة اليونانية، دار الطليعة (لبنان) ١٩٨٢،

ص: ٢٢٢.

(21) Laerce (D), Ibid, P.231.

وحسب بعض الروايات فإن هذا الإعدام يكون قد نفذ فعلاً!
(٢٢) سارتون (ج) م.م.ص : ١٥٧ أيضاً برهيه (إ) م.م.ص : ٢٢٤.
(٢٣) سارتون (ج) المعطيات نفسها.

(24) Hamelin (O) Ibid, PP.22-23.

وعن أبعاد النقلة الأرسطية في علاقتها مع الأفلاطونية أنظر أيضاً:

Brunschvicg (L), Les ages de l'intelligence (op.cit), PP.57-68.

(25) , (26) D'après Tricot (J) dans son introduction à la Metaphysique (pXVIII) Lib. J. VRIN (Frc) 1991.

(27) Hamelin (O), Ibid, P.62.

(28) Laerce (D), Ibid, P.238.

وانظر معه أيضاً سارتون (ج) م.م.ص : ١٦٣.

(29) Aubenque (P), Aristote, in:Ency. Univ (op.cit), vol2, P.395.

وعن اختصاص الإنسان بالمنطق أنظر مثلاً أرسطوطاليس، السياسة (تر: لطفى أحمد السيد). منشورات الفاخرية (السعودية) ب ت : ص : ١٠٢. كما راجعنا بخصوص لفظة (Logos):

Dictionnaire grec - francais - M.A. Bailly, HACHETTE (Frc), 1910, P.1198.

(30) Hamelin (O), ibid, P.27.

(31) Robin (L), La pensée grecque.. op.cit, P.298.

(32) Voir en particulier Hamelin (O), ibid, P99.

(33) Chevalier (J), Histoire de la pensée.TI,La pensée antique, FLAMMARION.

(Frc) 1955, P.282, Même propos chez Hamelin (O), ibid, P.100.

(٣٤) تعليقات الحسن بن سوار على ترجمة كتاب المقولات ضمن: منطق أرسطو (تح: ع بدوى) وكالة المطبوعات (الكويت) ١٩٨٠ ج ١، ص ٧٧.

(٣٥) أنظر مصطلحي "الذي بذاته" (ص:٥٤) و "العرض" (ص٦٨) ضمن : كتاب الدال لأرسطو ترجمة ودراسة تحليلية ومعجمية عبدالكريم المراق وآخرون - المعهد القومي لعلوم التربية (تونس) ١٩٨٣ وحول القضايا التي يثيرها هذا التمييز أنظر خصوصا الدراسة الرفيعة والكلاسيكية ل: بيار أوبنك :

Aubenque (P), Le Problème de l'être chez Aristote, PUF 1966, P.140 et Passim.

(٣٦) ديوي (ج) م.م ص : ١٧٥ .

(٣٧) ابن رشد (أبو الوليد) تلخيص كتاب المقولات (تح : محمود قاسم) الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠ ، ص.ص : ٨٢ ، ٨٣ .

(38) Chevalier (J), ibid, P282, aussi: Hamelin (O), ibid, P.98.

(39) Hamelin (O), ibid, P.P.76-77.

وانظر معه : ماكوفلسكى (أ) تاريخ علم المنطق (تر: ن. علاء الدين - أ. فتحي) دار الفارابي (لبنان) ١٩٨٧ ص : ١١٩ .

(40) in : Lalande (A), op.cit,P812.

(٤١) حول مفهوم المادة أو الهولي (υλη) وجانب من الإلتباسات التي يثيرها أنظر مثلا :

Millet (L), Aristote, BORDAS (Frc) 1987, PP55-56.

(42) Voir en particulier : Aubenque (P), Le problème de l'être.. op. cit, P.368.

(43) in : Lalande (A), op.cit,P.431.

(٤٤) أنظر ماكوفلسكى (أ) تاريخ علم المنطق، م.م ص: ١٢٣ .

(٤٥) في ترجمة د. شكري عياد الحديثة لكتاب الشعر وفي ذات المقطع نقراً «أعنى بالعبارة (...) التعبير بواسطة الكلمات» ص: ٥٢ .

(46) Cf. Chevalier (J), op. cit, P292 et Hamelin (O) op. cit.P153 et Mauro (T.de) op.cit,P.

(٤٧) ابن سينا (أبو علي) م.م ص: ٣٢ .

(48) Tricot (J), nt I, P81, in: Aristote, De l'interpretation, voir aussi Hamelin (O) op. cit. P.155.

(49) Blanche (R), La logique et son histoire depuis Aristote jusqu'a Russel, A.Collin (Fec), 1970, PP.39-40.

(50) voir en particulier : Taha (A), Langage et philosophie,(op. cit) PP 17-60.

(٥١) أنظر أيضاً : ماكوفلسكى (أ) م.م.ص: ١١٠ .

(52) Chevalier (J), ibid, PP295-296 et Hamelin (O) ibid PP.168-170.

(٥٣) يراجع مثلاً: تريكو (ج) المنطق الصوري (تر: م . يعقوبى) ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ب.ت ص: ١٩٩ .

(٥٤) نفسه ص: ١٩٠ .

(55) Robin (L) , ibid, P.297.

(٥٦) أنظر تريكو (ج) م.م.ص: ٢٣٠ والعبارة المذكور هي لـ رونوفيه (Renouvier) .

(٥٧) أنظر أيضاً: ماكوفلسكى (أ) م.م.ص: ١٤٢ .

(٥٨) أنظر: لوكاشيفتش (ى) نظرية القياس الأرسطية (تر: عبدالحميد صبرة) منشأة المعارف (مصر) ١٩٦١ ص: ١٦ .

(٥٩) لتفصيلات مضافة يراجع ماكوفلسكى (أ) م.م.ص: ١٣٣ .

(60) Blanche (R) ibid, P.37.

وحول التأويلين الماصدق والمفهومي للقياس الأرسطى يراجع تريكو (ج) م.م.ص: ٩٨ وما يليها .

(٦١) أنظر : تريكو (ج) م.م.ص : ٢٤٥ وما بعدها، أيضاً ماكوفلسكى (أ) م.م.ص: ١٣٩ .

(٦٢) ماكوفلسكى (أ) م.م.ص: ١٤٠ .

(63) Hamelin (O), ibid, P.92.

(64) Revoir en particulier: Aubenque (P), Le problème de l'etre... op. cit, P.56.

وعنه أخذنا اللفظة الإغريقية المقابلة لـ (Intuition) .

(٦٥) أنظر مثلاً برهيه (أ) م.م ص: ٢٦٢ وخصوصاً P.260 Hamelin (O), ibid, P.260
. Passim

(66) Hamelin (O), ibid, P88.

أورد هاملن هذه العبارات في معرض رده لى زيلر (Zeller) الذى اعتبر أن مسائل من نحو العلل الأربعة وما هو بالقوة وما هو بالفعل من مباحث ما بعد الطبيعة لدى أرسطو.

(67) Voir Aubenque (P), ibid, PP.45-55.

(٦٨) حول موضوع الضرورة من منطق أرسطو أنظر أيضاً لوكاشيفتش (ى) م.م ص: ٢٣. أما عن المزدوجة علم/جدل فيراجع خصوصاً هاملن (المرجع المذكور) ص٢٢٦.

(69) C.f. Hamelin (O), ibid, P.30, aussi Aubenque (P) Ency. Univ, op. cit.

(70) Voir Chevalier (J) ibid, PP.302, 303, aussi Blanche (R) ibid P.58.

(٧١) ماكوفلسكى (أ) م.م ص: ١٦١ وانظر معه على وجه الخصوص ج. ديوى (م.م) ص ص ١٧٢ . ١٧٤.

(72) Blanche (R) Ibid, P.18.

أنظر أيضاً برهيه (أ) م.م ص: ٢٢٧، وتريكو (ج) م، م. ص: ٣٦.

(٧٣) أنظر مثلاً تريكو (ج) م.م ص ص ٢٨ . ٣٧.

(74) In: Aristote, MET, T1, en marge de la Pg. 64.

(٧٥) برهيه (أ) م.م ص ٢٣١. أما بخصوص النقاش الاستمولوجى الذى ثار دائماً حول مسألة التعريف لدى أرسطو فنحيل على:

R.Bolton, Division, definton dans la science Aristoteicienne (PP.194-222) In Revue Philosophique (n°special Aristote) n°2 PUF 1993.

(٧٦) الفارابى (أبو النصر) م.م ص: ١٠٥.

(77) Voir en particulier : Hecquet - Devienne (M), La Pensee et le mot dans Ref. Soph (in revue) Philosophique, op.cit) PP.179.196.